مجلة شهرية

Issue No: 121 :عدد

September 2017 شهر أيلول

نـــــــور المسيـــــح

يسوع المسيح الغالب

Φ Ω Σ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

رفع الصليب الكريم المحيي

لقد رفعتنا اليوم بالصليب نحن المتهوّرين في ظلام هاوية الجدّ الأوّل يا ربّ.

فانَّك كما أسقطت الطبيعة سابقًا بالضلالة مندفعة عن جموح.

هكذا انهضتها انتَ منتشلًا بنور صليبك الذي نحن المؤمنون نعظّمه.

الحوت والعنكبوت

يوحنا الكارباثي

يجب ألا نُنهك أنفسنا بالقلق على الاحتياجات الجسدية مهما كان السبب. لنثق بالله من أعماق نفوسنا. كما قال أحد الآباء: «إئتمن نفسك عند الله والكل سوف يُؤمَّن لك».

يكتب بطرس الرسول: اظهروا وداعة وَتَعَفُّفًا .. واصحوا للصلوات ..«مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ» (١بط٥:٧). ولكن إذا ظللت غيرَ متأكدٍ أو شكاكًا ما اذا الرب مهتم حقًا بأن يعولك، فَكِّر في العنكبوت وقارنه بالكائن البشري.

لا شيء أكثر ضعفًا وبلا قوة أكثر من العنكبوت. إنه لا يملك ممتلكات، ولا يقوم برحلات عبر البحار، ولا ينشغل برفع دعاوى قضائية، ولا يصيح غاضبًا، ولا يكدِّس مدخرات. حياته تتميز بالوداعة التامة، وكبح النفس، وهدوء تام. إنه لا يتدخل في شؤون الآخرين، ولكن يهتم بشؤونه، بهدوء وسكون يتقدم في عمله. ويقول في الواقع لهؤلاء الذين يحبون البطالة :«أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا» (٢تس٣ : ١٠).

العنكبوت صامت أكثر من فيثاغورس، الذي أعجب به اليونانيون القدماء أكثر من أي فيلسوف آخر بسبب تحكمه بلسانه. ومع أن فيثاغورس لم يكن يتكلم مع أي أحد، إلَّا أنه تكلم أحيانًا في السرّ مع أصدقائه المقربين، وكثيرًا ما أسرف في ملاحظات تافهة عن الثور والنسور. لقد امتنع تمامًا عن الخمر وشَربَ الماء فقط. إلَّا أن العنكبوت حقق أكثر من فيثاغورس: لم يتلفظ أبدًا بكلمة واحدة، وامتنع عن الماء كما عن الخمر أيضًا. عائشًا بهذا المظهر الهادئ، متضعًا وضعيفًا، لا يذهب أبدًا متجولًا على هواه، دائمًا تراه مجتهدًا في عمله، ولا اوضع من العنكبوت.

غير أن الرب «الساكن في الأعالي يُعاين المتواضعين» (مز١١٢)، يبسط عنايته حتى على العنكبوت، مُرسلًا له طعامه كل يوم، وجاعلًا الحشرات الضئيلة تسقط في شبكته.

ربما يعترض الشخص المُستعبد للطمع: إنني آكل كمية كبيرة، وحيث أن هذا يورطني في نفقات ثقيلة، فإنني أنشغل حتمًا بكل أنواع الأعمال الدنيوية.

مثل هذا الشخص يجب أن يفكر في الحيتان الضخمة التي ترعى في المحيط الأطلنطي.

الله يعطيها بوفرة لتأكل، ولا تموت من الجوع أبدًا، بالرغم من أن كلًا منهم يلتهم يوميًا أسماكًا تفوق تلك التي تستهلكها مدينة مزدحمة بالسكان.

المرجع: **مائة نص للقديس يوحنا أسقف كارباثوس، الفيلوكاليا الجزء الأول، ترجمة الراهب أغاثون الأنطوني، نشر مطرانية بني سويف.**

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا
أَلْأَمْنُ وَٱلصِّحَّةُ وَٱلْقُوتُ
فَلَا تَثِقْ بِٱلْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا
لَوْ أَنَّـهُ دُرٌّ وَيَـاقُوتُ

محتويات العدد

2	الحوت والعنكبوت
3	كلمة غبطة البطريك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	النسك في حياة الرهبنة القديس باسيليوس الكبير
5	تعليم القديس سلوان الآثوسي عن الشفاء
8	اشعار حكميّة
9	الذهبي الفم والرهبنة
12	كيف ردّ الآباء على الهراطقة.
14	آفي سارّي – المغنية ...
16	العين اليمنى – الذهبي الفم
17	الراعي طبيبٌ معالج القديس يوحنا السلّمي
18	دستور الإيمان للقديس نكتاريوس
19	الكآبة الشيخ تريفن
20	جزنا بالنار والماء للقديس بابيسوس
20	تُبًا لَهم
21	العهد القديم ١٠٤
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة
--	الغلاف

توزّعُ هذه المجلة مجانًا
جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم المحيي في العالم كلِّه

«إنَّ عود الحياة بانتشالهِ اليوم من أعماق الأرض يحقّق قيامة المسيح الذي عُلّق عليهِ. وبرفعهِ بين أيدي الكهنة يُخبّر بارتفاع المسيح إلى السماءِ. الذي بهِ نهضت طبيعتنا من سقوطها إلى الأرض. فلنهتفنَّ عن شكرٍ قائلين ياربُّ يا مَن رُفِعَ عليهِ فرفعنا بهِ معهُ أهِّلنا نحن مسبّحيك للفرح السماوي. » هذا ما يتفوه بهِ مرنم الكنيسة

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها المسيحيون الأتقياء.

تَحتفلُ كنيستنا المقدسة اليوم بعيدِ رفع الصليب الكريم المحيي في العالم كلهِ. إنَّ كنيسة آوروشليم المقدسة تُوقِّرُ باحترام وإجلال هذا العيد العظيم وذلك لسببين، فمن جهةٍ في هذا المكان وهذه الأرض المقدسة قد تم إيجاد خشبة الصليب المباركة، ومن جهةٍ أخرى ففي كنيسة القيامة توجد الجلجلة مكان صلب مخلصنا المسيح وقبرهُ الفارغ.

إنّ اجتماعنا اليوم في هذا القداس الإلهي وفي هذه الكنيسة التي تحمل اسم الصليب الكريم، ما هو إلا امتداد للعيد وللاحتفال الذي تمناهُ في كنيسة القيامة في مدينة آوروشليم المقدسة. يقول مرنم الكنيسة لقد سبقت أصوات الأنبياء فأنبأت بالعود المقدس، الذي بهِ أُعتقَ آدم من اللعنة القديمة أي الموت، وقد دخل هذا الموت بسبب عصيان الجَدَّيْنِ الأولين لوصية الله ومن جراء انانية الشيطان وتكبره أيضًا والذي من خلاله حدث السقوط لعجينة أي طبيعة البشر. لهذا فإن القديس بولس الرسول يقول: « نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا» (١ كور ٥: ٧) في المسيح.

إن أهمية الصليب تعود لأن على عود الصليب قد سُمِّرَ وعانى عليهِ الموت المُهين والذريع ابن الله الذي أصبح ابن العذراء أي ربنا ومخلصنا يسوع المسيح كما يقول القديس بولس الرسول: « الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ.» (فيليبي ٢ :٦-٨)

وبكلامٍ آخر أيها الأخوة الأحبة إنَّ عود الصليب قد صار وسيلةً أو بالحَرِيِّ أداةً حصل من خلالها التواضع الأقصى والذي لأجلهِ تَحَدَّثَ القديس بولس الرسول قائلاً: «وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ.» (غلاطية ٦:١٤)

ويُفسرُ **القديس يوحنا الذهبي** أقوال القديس بولس الرسول هذه ويقول: ما هو افتخار الصليب؟ إنّ المسيح قد أخذ شكلَ عبدٍ، وقد عانى واحتمل لأجلي ما احتمله، أنا العبد ناكر المعروف وبالرغم من كل هذا فقد أحبني وأَسلَمَ ذاته ليُصلَب من أجلي.

إن الصليب الذي هو حكمة الله وقُوّتُه الذي ينتصرُ على الضعف ومرض الطبيعة البشرية وقد تم هذا من خلال التواضع كما يقول **القديس غريغوريوس بالاماس** «فهو أي بالصليب ننتصر بالضعف والوهن ونرتفع ونعلو بالتواضع ».

إن علامة الصليب الخلاصية والجليلة هي الختم المقدس وهي المكملة لجميع الخيرات الفائقة الطبيعة والتي لا يسبر غورها، والتي تعمل في البشر من الله، فقوة الصليب هي التي أبطلت اللعنة وَحُكْم الموت على البشر، إنَّ الصليب قد حطَّم الموت والفساد فهو يحوي الحياة الأبدية والبركة. وهو العود الخلاصي والصولجان الملكي وراية الظفر الإلهي على الأعداء المنظورين وغير المنظورين، وحتى أتباع الأفكار الجسدانية والشهوانية والهرطقات (لهذا العالم المعاصر) يَنتابهم الجنون عندما يسمعون الكلام عن الصليب.

ويكمل القديس قائلًا: «على عود الصليب مات المسيح مُسَمِّرًا عليه الصك الذي كُتِبَ علينا بعصياننا ومزقه على الصليب. فتقهقرت رؤساء وسلاطين الظلام والأرواح الخبيثة التي استحوذت علينا بسبب عود المعصية قديمًا وابتعدوا خَجِلين عنا. ونحن انتصرنا بالمسيح واستعدنا الحرية وتصالحنا مع الله بالصليب ومن خلال الصليب مع المسيح».

أما الرسول بولس الإلهي فيقول:« وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ.لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ.أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا ... وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ

بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ.»(أفسس ٢: ١٣-١٤، ١٦).

أوضح الرب القوة الإلهية والحرية التي يمتلكها الصليب الكريم لجنس البشر وذلك عندما قال:«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي.» (مرقس ٨: ٣٤).

(فلينكر بنفسه أي لا يملك شيئًا له)، وبكلامٍ آخر إننا مدعوون لكي نقطع كل علاقةٍ بالأهواء التي تسيطر علينا، متمثلين بالمسيح وبصليبه الكريم الذي تَشَبّه وتمثّل به جميع قديسي كنيستنا. وهؤلاء القديسون وشهداء محبة المسيح قد مجّدوا وعَظّموا المسيح مُظهرين للعالم بأن الصليب هو راية ظفرٍ لا تُقهر.

هلموا أيها الإخوة الأحبة نسجد لصليب ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الحامل الحياة، ومع المرتل نهتف قائلين:« هلمّوا يا شعوب لدى معاينتنا العجب الباهر نسجد لقوّة الصليب. فإنَّ العود في الفردوس أنتج الموت. وأما عود الصليب فبتسمير الربّ البريء من الخطيئة عليه قد أزهر لنا بالحياة. والآن فإذ كنّا نحن الأُمَم كلُّنا نجني منه عدم البِلَى نصرخ قائلين يامَن بالصليب نقض الموت وأعتقنا المجد لك.» آمين

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

النُسك في حياة الرهبنة
للقديس باسيليوس الكبير

مبدأ رفض الانسان الروحي لممتلكاته

٩) والذي لنا – في هذا العالم – هو: إمَّا غِنًى، وإمَّا مجد عالمي، أو فخر بالحسَب والنسَب وبقية الاشياء الكريمة (الماديّة) من منظور الناس، واهل هذا العالم.

وقد عرَّفنا ربنا أننا لا يمكن أن ننال ملكوت السموات (المجد الأبوي) وَقَلْبُنَا منقسِم لها ولغيرها، وبذلك بقوله: «لا يستطيع أحدٌ أن يعبد ربين (سيِّدَيْن) ولا تستطيعوا أن تعبدو الله والمال» (مت٦: ٢٤).

١٠) فَلْنَخْتَرِ ٱلكنز ٱلسماوي ٱلصالح، ونجعل قلوبنا عليه، لأن الرب قال: «حيث تكون كنوزكم هناك تكون قلوبكم» (لو٣٤: ١٢).

وإن كانت لنا هنا قِنية أرضية، فسوف تبقَى نفوسنا في هموم من أجلها. ولن نُعاين الله، ولا نستحق الأمور السماوية، التي وعدنا الله بها. هذه التي لا يمكن أن نقتنيها إلَّا بأن يكون – في ذواتنا – شوق عظيم لها.

وهذا الشوق العظيم (للابدية) لا يجتمع في النفس. مع شيء من تلك الاهتمامات الارضية، وهو الذي يقودنا الى أن نسأل الله لكي يعطينا تلك الخيرات، ويصير الجهاد أمامنا خفيفًا بسبب الرجاء في أمجاد السماء.

وبالإجمال. ينبغي لنا أن ننعتق من عادات الناس، الذين يظنون – حسب رأيهم – أنها واجبة. وأن تنقلب قلوبنا عن هذا العالم الفاني، الى فضيلة السماويين، لنستطيع القول: «إن مدينتنا في السموات». وأعظم من هذا تشبّهنا بالله، الذي تَمَسْكَنَ (صارَ مسكينًا وفقيرًا) من أجلنا، وهو الغنيّ.

١١) فإذا لم نَصِلْ إلى ذلك (الفكر والسلوك الروحي) لا نقدر أن نسير حسب وصيّة الانجيل، لأنّه كيف تكون قلوبنا منسحقة؟ وكيف نُفلِت من الغضب والحزن والاهتمامات الارضيّة وآلامها المُهلِكة للنفس، ما دُمنا نعيش في الغِنَى (الماديّ) وهموم الدنيا، والعادات الأولى السابقة التي كُنّا نعيشها. (قبل الدخول في الحياة الرهبانية).

١٢) فالذي لم يُسمَح له بأن يهتم بالأمور الضرورية – أعني الطعام واللباس – فكيف يتجرّأ على الانغماس في الأشواك الخبيثة، التي هي الغِنَى والشهوات والهموم التي تخنق الزرع الصالح الذي غرسه الله فينا منذ البدء، ويمنعه من أن يُثمر ؟

وقد قال ربّنا يسوع المسيح: «هؤلاء الذين سقطوا بين الأشواك هم المهتمون بما لهذا الدهر، وغوايات الغِنَى ولذّات الجسد، فيختنقون ولا يعطون ثمرًا» (مت١٣: ٢٢).

تعليم القديس سلوانس الآثوسي عن الشفاء

الميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس

علينا بدءًا وقبل الدخول في هذا المقال شرح معنى كلمة النوس:

النّوس والحبّ الإلهيّ

يشكِّل النّوس موضوعًا رئيسيًا في التعليم الرّوحي لمكسيموس المعترف. والنّوس بحسب التعريف الأرثوذكسيّ هو الذّهن mind، الذي يختلف عن العقل reason. ويشرح سلوان أونر عن هذا معنى هذا المصطلح:

يشكل النوس أو الذهن جزءًا من الطبيعة البشرية، والحرية هي من تركيبة هذا النوس الأساسية، وبما أن الله والإنسان أحرار فبالتالي هنالك يلتقيان. (يُشار إلى أنّ الذهن، أو "النوس"، في اليونانية، لا يعني العقل، أو "الذيانيا"، العقل هو عضو القوى الإدراكية في الدماغ فيما الذهن هو عضو القوى الروحيّة في القلب. وفي الصلاة يتم حضور الذهن أمام يسوع، وبالمقابل يشكل هذا النوس ساحة الحرب الأساسية للشيطان ضد الإنسان.

فالذِّهن إذًا في المفهوم الأرثوذكسي – وهو مفهوم مكسيموس – يتعلّق أكثر بالفهم الرّوحي أو ربّما حالة البداهة الرّوحية التي يعيشها الإنسان، وليست المحاكمة العقلية التحليليّة. وربّما يأخذ النّوس محلّ الرّوح فيما يتعلّق بالحياة الروحية والتجاوب الإنساني مع الله وقوّاته.

والحديث عن النوس متصل مباشرةً بالحبّ الإلهي، لا بل أنّ غاية الإنسان هي الوصول عن طريق النّوس إلى هذا الحبّ. والحبّ المذكور هنا مختلف عن "المحبّة" في التّراث الأرثوذكسي الباطنيّ، فهنالك فرق بين الحبّ والمحبّة، فيشرح بوريس مورافييف عن هذا التمايز في التفاته إلى ما يقوله الرسول بولس في (١كورنثوس ١٣: ١٣) بأنّ الحبّ هو قوّة روحيّة بينما المحبّة هي موقف يشكِّل أحد تجلّيّات الحبّ. فالحبّ الذي يسعى إليه النّوس ليس أعمالًا صالحة فحسب، بل هو حالة تشبه الوحدة مع كلّ شيء. إنّه إلغاء الهوى البشريّ والميول الشهوانيّة، والنّظَر إلى الكائنات كما لو أنّها عديمة الفروق بالنسبة لعواطف الإنسان الذي يصل بنوسه إلى حالة الحبّ الكامل هذه. ولعلّ أكثر التعبيرات جلاءً عن وصف هذه الحالة تظهر في ما يقوله مكسيموس: «الكامل في الحبّ مَن بلغ ذروة اللاهوى، لا يرى فرقًا بين شعبه والغرباء، بين مؤمنٍ وغير مؤمن، ذكر وأنثى...فهو إذ أصبح فوق الأهواء التي تستعبده، فقد بات يرى في الجميع الطبيعة الإنسانية الواحدة.»

تعليم القديس سلوانس الآثوسي عن الشفاء

ينبغي علينا أن نوضح أن المسيح هو الطبيب قبل كل طبيب آخر. فقد قدّس الطبيعة البشرية من خلال تجسُّده، ومن خلال اتخاذه جسدًا قابلًا للموت بلا خطيئة. لقد أعطى لكل إنسان إمكانية أن يشاركه حياته الخاصة من خلال تعليمه، وآلامه، وصليبه، وقيامته، وصعوده، وإرساله للروح القدس. المسيح هو الطبيب الذي يعالج والدواء الذي يشفي أمراض الإنسان الروحية داخل الكنيسة، وذلك بحسب مثل السامري الصالح.

يعالج الآباء الروحيون الناس من خلال قوة المسيح، والوسائط الروحية التي تقدمها كنيسته. وصايا المسيح وعقائد الكنيسة هي أدوية مُنقذة. يوضح تقليد الكنيسة الصحوي الطرق التي نستطيع بها التحرر من الأفكار، والشهوات، والخيالات. تعطينا أسرار الكنيسة إمكانية الاشتراك في قوة الله غير المخلوقة، المُطَهِّرَة، المنيرة، والمقدسة.

هذا المنهج، الذي يستعمله آباء روحيون مستنيرون بالله، يساعد المسيحيين ليس فقط على التطهر، ولكن أيضًا على أن يَتَّحِدُوا بالمسيح، وعلى أن يعيشوا في حياتهم الخاصة أحداث حياة المسيح مثل الصلب، والآلام، والقيامة، والصعود، وحلول الروح القدس. معنى النسك الروحي والشفاء، هو أن يشترك المسيحي في حياة الكنيسة، وأن يتشبّه بالمسيح بالنعمة، وأن يتلقى مواهب الروح القدس.

سوف أُرَكِّزُ على بعض الجوانب من حياة **القديس سلوانس الآثوسي**، كما وصفها الأرشمندريت صوفرونيوس (ساخاروف)، والتي تظهِر معنى الشفاء وكيفية تحقيقه.

أتى **القديس سلوانس الآثوسي**، الذي كان اسمه في العالم سمعان إيفانوفيتش آنتونوف، من قرية **شوفسك**، من إقليم **ليبيدينسك**، من

مقاطعة **تامبوف في روسيا**. لقد مضى إلى **الجبل المقدس**، وعاش كراهب في **دير القديس بندلايمون**، ووصل بالنعمة للاتحاد بالله، ودخل في قائمة قديسي الكنيسة بقرار من **البطريرك المسكوني**، وبالتالي كُرِّم كقديس.

إننا نرى في حالة **القديس سلوانس**، أنه على الرغم من أنه عاش حياة دنيوية قبل بقائه في الجبل المقدس، إلَّا أنه أصبح قديسًا، ووصل إلى معاينة الله. لقد تحول كل عالمه الداخلي وكل جسده أيضًا. لقد اكتسب سلامًا داخليًا عميقًا، وتواضعًا، ووداعة، وأَدْرَكَ حلاوة الله. لقد اقتيد من موطنه الأصلي، روسيا، إلى الجبل المقدس، الذي أصبح في النهاية موطنه الروحي. ثم بعد ذلك مضى إلى العالم أجمع دون أن يترك الجبل المقدس. لقد دخل أسرة آدم العظيمة، لأنه استوعب أَلَمَ كل سكان العالم، وصلى بدموع من أجل كل الناس أن يعرفوا هم أيضًا المسيح بالروح القدس، وأن يدركوا حلاوة وسلام وتواضع ومحبة المسيح. لقد شفى القديس سلوانس كل عالمه الداخلي، وتحول تحولًا حقيقيًا. لقد تجاوز في نفس الوقت الجنس والقومية، وأصبح قديسًا عالميًا يحبه الكل ويوقرونه ويحترمونه. لقد حدث ذلك لأنه عاش داخل الكنيسة في مجتمع كَنَسِي خاص؛ واشترك في أسرار الكنيسة ومارس النُّسْكَ بحسب منهج الهدوئية الأرثوذكسي.

سوف نتناول بعض النقاط من تعليمه التي توضح هذه الحقيقة، لكي نُظهر الجانب العملي مما كُتب عن الشفاء بأعلاه، كما هو مُعَلَّم ومُمَارَس في التقليد الأرثوذكسي.

كان **القديس سلوانس الآثوسي** خبيرًا جدًا بعلم الحياة الداخلية، أي بالعملية الخفية التي تحدث داخل عالم الانسان الداخلي. لقد كان يعرف، بحسب تعبيره هو نفسه، أنه «عندما تتطفل أفكار مشتتة على الذهن، فإن الذهن يهتم عندئذ بكل من الله والأفكار»، وبالتالي لا يكون ممكنًا تنفيذ وصية محبة الله بكل القلب وكل العقل. «لكن عندما يُغَلَّف الذهن بالله بالكليّة لدرجة استبعاد كل فكر آخر، يتم تنفيذ الوصية الأولى».

الأفكار هي عرضٌ، إذا قَبِلَهُ الإنسان، يصبح معاهدة، وبالتالي تُرتكب الخطيئة. توجد العديد من الأفكار المتلائمة مع كل هوى من الأهواء. يصف القديس سلوانس جهاده لكي يتعامل مع الأفكار الآتية إليه عندما أكمل خدمته العسكرية ودخل دير القديس بندلايمون في الجبل المقدس. لقد حثّته الأفكار على ترك الدير، وتعامل معها بقوة قائلًا: «سوف أبقى هنا وأموت هنا من أجل خطاياي». لقد كان هذا الإصرار مربوطًا بالصلاة. وهكذا قال: «بدأت الصلاة لله بحرارة لكي يغفر كثرة تعدياتي». عندما قَبِل كراهب مبتدئ فكر شهوة، اعترف به لأبيه الروحي، وكطاعة لِأَمْرِهِ لم يقبل أبدًا مثل هذه الأفكار في كل سنوات حياته الرهبانية فيما بعد. لقد حرره الاعتراف، والإصرار، والطاعة من هذا الفكر. لقد علم، أنه عندما يتلقى المرء نعمة الله، فإنه لا يستطيع قبول الأفكار الشهوانية مهما كانت التجربة عظيمة. لقد كتب قائلًا: «أن يعيش المرء مع زوجة شابة ولا يقترب

منها لهي بطولة كبيرة، إنها بطولة ممكنة فقط لمَن هم حساسّون لعمل الروح القدس داخلهم. الروح القدس حلو ويفوق محبة المرأة».

تأتي الأفكار من الشياطين وينبغي علينا أن نجاهد باستمرار لكي نلفظها. هذا هو المقصود باليقظة الروحية وكل تعليم كنيستنا عن اليقظة. يكتب القديس سلوانس قائلًا: «تمامًا مثلما يدخل الناس ويخرجون من البيت، هكذا تذهب وتجيء الأفكار العديدة التي تبثها الشياطين إن لم تقبلها». لقد كان خبيرًا في هذا الجهاد الخفي وكان يعرف جيدًا أن «الأفكار الشريرة تُحزن النفس المتكبرة». إننا لا نستطيع الهروب من تأثيرها الطاغي إلَّا بأن نتواضع. يكتب القديس سلوانس قائلًا: «عندما تحاصرك الأفكار الخاطئة، افعل مثل آدم وأطلب الله قائلًا: يا رب، يا صانعي وخالقي، أنت الذي ترى كيف ترتبك نفسي بالأفكار الرديئة....ارحمني». إنه يكتب في موضع آخر أنه بقي لمدة ثلاثة أيام معذبًا بفكر بسيط وأنه تحرَّر «بالصلاة والدموع». ثم يستنتج قائلًا: «يكون الجهاد حتى ضد الهمسات التافهة التي قد تلهينا صعبًا جدًا». يتحرّر المرء من الأفكار من خلال جهاده الشخصي، وصبره، ومثابرته، بمساعدة الأب الروحي الذي يعترف على يديه ومن خلال الصلاة لله. تعمل نعمة الله في كل هذه الوسائل.

يعمل الروح الشرير، **الذي هو شخص** وليس مفهومًا مجسدًا للشرّ، داخل نفس الإنسان. عندما يحدث ذلك ينبغي عليه الاعتراف، والإقرار بهذا الغضب العدواني الذي للشيطان، والصلاة لله لكي يعطيه روحًا متواضعةً. عندئذ سوف يجد راحة.

أعطى القديس سلوانس أهمية كبرى لمنهج مهم وقوي يجلب الخلاص من **محبة الذات** ومن **الأهواء اللحمية**. لقد أشار إلى هذا المنهج على أنه «عِلْمٌ عظيم». إنه يتطلب شخصًا يَتَبَنَّى موقفًا خاصًا، كأن يشعر في ذاته أنه أسوأ من أي شخص آخر، ويحكم على نفسه بالجحيم بل ويشعر حتى بنيرانه. ينبغي عليه ألَّا يبرر ذاته بالمرة، بل يلوم نفسه. هكذا تتواضع نفسه ويكتسب «دموع التوبة... التي يتولد منها الفرح». يكتب القديس سلوانس قائلًا: «حسنًا أن تُهَذَّب النفس لأن تُفكر: أنا ماضٍ للاحتراق في الجحيم». ينبغي فعل ذلك

بتواضع، وينبغي على المسيحي الذي يمارس هذا «العِلْم العظيم» ألا ييأس، ولكن أن يتذكر حُنُوَّ الله ومحبته. توحي نعمة الله بمثل هذه التوبة، وهي تجلب الفرح.

يذكر القديس سلوانس باستمرار اليأس، وفقدان الرجاء، والمعاناة، والاضطرابات، والأمراض التي خاضها على مدار حياته، خصوصًا عندما تراجعت النعمة الإلهية. إنه لا يصف فقط الطريقة التي يستطيع بها المرء التحرر من هذه الحالات الرهيبة، لكن أيضًا الطريقة التي يمكن بها تحويلها إلى فرح روحي. عندما يكون الشخص متدربًا في الحياة الروحية، فإنه يكون منقادًا وَمُلْهَمًا من الله لكي يحوِّل كل شيء مُحْزِنٍ إلى شيء صالح، صحي، مفرح. إنه يكتب قائلًا: «في إحدى المرات، تمكن مني روح اليأس، فبدا لي أن الله نبذني، وأنه ليس لي خلاص، وأنني على العكس أحمل في نفسي علامات الدينونة الأبدية. وشعرت

في نفسي أن الله عديم الرحمة وَأَصَمُّ من جهة التوسلات. لقد استمر ذلك حوالي ساعة أو أكثر من ذلك بقليل. تكون مثل هذه الروح محزنة جدًا، ومحطمة جدًا، لدرجة أن مجرد تذكرها يكون مرعبًا. ولا تستطيع النفس احتمالها لوقت طويل». ثم بعد ذلك يصف كيف ظهر له الرب، وكيف ملأت نعمة الروح القدس نفسه وكل جسده.

لقد كان القديس سلوانس يعرف من خلال خبرته أن اليأس الذي يصعد داخلنا ويوحي لنا أننا لن نخلص، ولن نستطيع التحرر من أهوائنا يأتي من الشيطان. إنه يكتب قائلًا: «يوجد البعض الذين يصيبهم اليأس فيظنون أن الرب لن يغفر لهم خطاياهم. تأتي مثل هذه الأفكار من العدو. الله رحوم جدًا لدرجة تفوق فهمنا. يعرف الشخص المملوءة نفسه بمحبة الله في الروح القدس، كيف يحب الله جنس البشر».

عادة ما تتمكن المعاناة والمخاوف من الناس، وتولِّد ألمًا غير محتمل. إنه يكتب قائلًا: «تحزنني طريقة حياتي المهملة...». إلَّا أنه لا يبقى في هذه الحالة، ولكنه يمضي قُدمًا لكي يعالجها. «....لا أستطيع أن أفعل ما هو أفضل من ذلك. أنا أعرف أن لديَّ القليل من التدريب، وأنني بليد الفهم وخاطئ، لكن الله يحب حتى الذين يشبهونني، وبالتالي ينبغي على نفسي أن تَكِدَّ من أجله بكل قدرتها». لقد كانت نفسه مملوءة بالحزن لأنه كان غير قادر على خدمة المسيح بسبب المرض. «يرهقني الألم في رأسي والنعمة التي تتغلب على المرض غير موجودة معي». لقد أزعجه الألم لأنه لم يتصرف بحيث يفعل كل شيء تتطلبه الطاعة للمسيح ومحبته. إنه يعلن أنه عندما تأتي نعمة الله فإنها تتغلب على آلام الصداع. يحدث نفس الشيء مع الشهداء، الذين كانوا يبتهجون بالعذاب لأن نعمة الله كانت تزورهم. «إن كلّ مَن اختبر هذه النعمة يعرف ذلك، لكن ينبغي علينا أن نحتمل مرضنا». إنه يقص قصة مدهشة عن راهب شاب قال: «على الرغم من أنني مريض، إلا أنني أسمع نعمة الله داخل نفسي». من الواضح أنه سمع صلاة قلبية غير منقطعة داخله، وشعر بحضور الله.

عادة ما يقع الأشخاص الأنانيون في قبضة الخوف من الموت. يتضح ذلك خلال أحداث مثل الزلازل. لقد **ضرب زلزال رهيب الدير** في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٣٢ «وَرَجَّ مبنى الدير العظيم بجملته، مُسقطًا الحجارة والقذائف، جاعلًا الشمعدان والقناديل تهتز هنا وهناك، وجاعلًا الأجراس تدق، وحتى أكبر الأجراس قرع من شدة الاهتزاز». مع ذلك بقي الرهبان هادئين في أماكنهم بدون خوف. يكتب القديس سلوانس قائلًا: «لا تخاف النفس التي أتت إلى معرفة الله أي شيء سوى الخطيئة، وخطيئة الكبرياء على الأقل. إنه يعرف أن الرب يحبنا، وإن كان يحبنا فمن أي شيء نخاف؟»

يخوض المرء الجهاد ضد الأهواء والشيطان بواسطة نعمة الله. يقوينا الله لأننا لا نستطيع أن تتعامل أنفسنا مع مثل هذه التجارب الشديدة التي تصيب النفس والجسد مثل أفكار المرارة، والآلام، والمخاوف، واليأس. يجلب لنا الله الفرح، ويقوينا بطرق كثيرة متنوعة. إلَّا أن المشكلة تتولد عندما تحتجب نعمة الله لكي تسمح لنا بالتعبير عن حريتنا.

يذكر القديس سلوانس في كتاباته تبلد النفس الذي ينكشف عندما نفقد نعمة الله. إنه يكتب قائلًا: «لكن عندما فقدت نعمة الله ... سقطت نفسي في طرق برية وأصبحت أسيرة للخطيئة، ثم فجأة فكرت في صعود الرب». سواء كانت النفس متألمة وحساسة أو كانت متبلدة، فإنها تعتمد إما على وجود نعمة الله أو على فقدانها. إنه يكتب في موضع آخر قائلًا: «عندما أفقد النعمة فإن نفسي تحزن بشدة». على كل حال، عندما يلتجئ المرء لله ويطلب الغفران «فإن نفسه تجد سلامًا على الفور». إنه يكتب ثانية قائلًا: «أنه عندما تفقد النفس التواضع فإنها تصبح **"متوترة"**. ثم عندما بدأ الحزن على خطيئته، وطلب غفران الله وأبغض تعدياته، علَّمه الروح القدس أن يصلي بلا انقطاع وأن يحب».

من الواضح من كل ذلك أن القديس سلوانس عانى من العديد من التجارب ومر خلال العديد من الآلام ونوبات اليأس، أولًا بسبب حياته السابقة في العالم، ثم بعد ذلك بسبب ابتعاد النعمة الإلهية. إلَّا أنه كان يعرف كيف يتوب، ويلتجئ لله ويطلب رحمته، حتى يبتعد الألم والضيق. وكثيرًا ما كان يعاين فيها الله نفسه، فتجلب له هذه المعاينة سلامًا داخليًا عميقًا وسكونًا. فهو يصف أنه بينما كان يصلي

أمام أيقونة المسيح قائلًا: «يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ»، رأى **المسيح الحي**، وملأت نعمة الروح القدس كل نفسه وجسده، «منذ ذلك اليوم... انجذبت نفسي إليه، ولم تحمل لي الأرض أية لذة. الله هو فرحي الوحيد. إنه فرحي وقُوَّتي، حكمتي وكنزي». كنتيجة لمثل هذه الخبرة الروحية، التي ليست إنكارًا للحياة بل هي ملؤها، «تحترق النفس بلهيب محبة الرب» ومن «فيض حرارة المحبة... تخرج إليه، غير مشبعة، لأن حرارة هذه المحبة لن تدع النفس تنساه لا بالليل ولا بالنهار، ليس للحظة واحدة».

يصف الأرشمندريت صوفرونيوس ساخاروف، الذي كتب سيرة **القديس سلوانس الآثوسي** وكان ابنه الروحي، ما اختبره القديس سلوانس وما شعر به بعد ظهور المسيح الأول له.

«في اللحظة التي ظهر فيها المسيح له شعر بكل كيانه أن خطاياه قد غُفِرَت. وتلاشت نيران الجحيم التي كانت تزأر عليه. وكفت عذابات جهنم التي كان قد اختبرها أثناء الستة شهور السابقة. لقد أُعطي له الآن أن يعرف الفرح والسلام الخاص بمصالحة مع الله. لقد غمر نفسه شعور نادر بالمحبة لله وللإنسان، لكل إنسان، في حين كفت صلاته من أجل التوبة وبحثه المطلق عن الغفران، اللذين لم يكونا يسمحان له بإغماض عينيه في النوم (لكن هل يعني ذلك أنه يستطيع الآن الاستسلام للنوم المريح؟ بالطبع لا).

أثناء الفترة الأولى بعد رؤيته عاشت نفس سمعان، التي كانت قد عرفت قيامتها الخاصة ورأت نور الكيان الحقيقي الأبدي، في حالة من الغلبة الفِصْحِيَّة. لقد كان كل شيء حسنًا – كان العالم جميلًا، وكان الناس رائعين، وكانت الطبيعة رائعة جدًا. بدا الأمر وكأن قوة أُضيفَت إليه – فقد شعر بأن جسده خفيف ولا يمثل أي عبء عليه – وكانت كلمة الله تفرحه. كانت ليالي السهر في الكنيسة، وبالأكثر أيضًا، صلواته الانفرادية في قلايته مبهجة. ومن فيض فرحه تولدت داخله الرحمة وصلى للعالم كله».

يتضح من ذلك أنه عندما يكون الشخص متحدًا بالله بطرق عديدة وبدرجات مختلفة، وعندما تدخل نعمة الله وقوته نفسه وجسده، فإنه يصبح في سلام. إنه يتخلص من كل أنواع الاضطرابات النفسية ويكتسب قوة جديدة، بل ويشعر أيضًا بالشفقة على العالم كله.

بعد تطهير القلب واستنارة النوس، عندما يأتي المرء لمعرفة الله الروحية، فإنه يحب الجميع ويريدهم أن يعرفوا المسيح في الروح القدس، كما يكتب القديس سلوانس باستمرار.

تمتد هذه المحبة إلى كل الخليقة. يكتب القديس سلوانس أنه قتل ذبابة بالخطأ و«على مدار ثلاثة أيام كاملة بكيت على قسوتي على مخلوق حي، وحتى هذا اليوم بقيت هذه الحادثة في ذاكرتي». في مرة أخرى صب ماءً مغليًا على بعض الخفافيش وعلى حد قوله: «ذرفت دموعًا كثيرة من جديد على هذه الحادثة، ومنذ ذلك الحين لم أؤذِ أي مخلوق حي بالمرة». في إحدى المرات رأى ثعباناً ميتًا مُقطَّعًا قطعًا وملفوفًا فكتب قائلًا: «امتلأت بالشفقة نحو كل كائن حي، ونحو كل مخلوق متألم، وبكيت بمرارة أمام الله». ومع وجود ذلك في ذهنه كتب قائلًا: «يعلِّم روح الله النفس أن تحب كل كائن حي بحيث أنها لا تؤذي حتى ورقة خضراء في شجرة، أو تدوس على وردة في الحقل. هكذا يعلمنا روح الله المحبة تجاه الكل، وتشعر النفس بالحنو على كل كائن، وتحب حتى أعداءها، وتشفق حتى على الشياطين لأنها سقطت من الصلاح».

لقد كان القديس سلوانس الآثوسي خبيرًا في الجهاد الروحي الداخلي، وكان يعرف أن التقدم نحو الكمال الروحي يعتمد على درجة محبة الإنسان لله، وأيضًا بالطبع على درجة اشتراكه في نعمة الله. من يحب الله بدرجة محدودة «يقاوم الأفكار الشريرة». من يقتني نعمة الله في أعماق قلبه ونوسه، ولكنه لم يتغلب بعد على أهوائه، يجاهد ضد الخطيئة ويتوسل لله. إنه قد يخطئ في ضعفه، لكنه يحزن على الفور ويتوب. من تغلب على الأهواء وكان واعيًا بالنعمة العظمى، لا يتعين عليه أن يجاهد، لكنه يكون حذرًا من ارتكاب الخطيئة. «والرجل الواعي بنعمة الله... في كل من النفس والجسد يكون في حالة من المحبة الكاملة، ولو حافظ على هذه النعمة، سوف تصبح عظام جسده رفاتًا مقدسة».

يمتلئ الإنسان بعيدًا عن الله بالألم، والإحباط، واليأس، وتكون نفسه في حالة مقفرة ويقسو قلبه. إلَّا أنه عندما يبدأ في معرفة نعمة الله، سواء بدرجة كبيرة أو صغيرة، يهرب كل شعور كياني بعدم الأمان وبالفراغ، وتبدأ نفسه وجسده في التعافي. عندما يلجأ الإنسان لله من خلال الكنيسة، يكون معتنيًا بأفكاره ويكتسب إيمانًا بالله. إنه يسلح نفسه بالصبر والطاعة. تتجلى الصلاة النوسية في قلبه، وتشبع جوعه وعطشه الروحي، بل وتجعله أكثر عطشًا. إنه يصل بلذة الله الصالحة إلى معاينة الله، والشركة في قوى الله المقدسة ومعاينة المسيح. عندئذ تمتلئ كل من نفسه وجسده بالفرح والنعمة، ويتم التغلب على خوف الموت، بل والموت نفسه. وتُشفى كل الاضطرابات النفسية بل وحتى الآلام البدنية، كما نرى في حالة الشهداء، الذين شُفوا من الجراحات التي أصابتهم أثناء مسيرة استشهادهم. ما هو أكثر من ذلك، أن الجسد نفسه قد يصبح رفاتًا مقدسًا. يعني ذلك أن تحلل الجسد يتوقف، لأن الموت نفسه، الموجود في جينات خلاياه، يتم تجاوزه.

لا يهدف العلاج النفسي الأرثوذكسي إلى تحقيق الاتزان، أو الاستقرار النفسي والعاطفي والاجتماعي، أو جلب السعادة للفرد، بل هدفه هو تحويل الإنسان بجملته واتحاده بالله. ليس في نيتي تجاهل علم الطب النفسي وطب الأعصاب، اللذين يلجأ إليهما الناس لطلب المساعدة عند وجود أسباب خاصة كالأمراض البدنية، أو العوامل الوراثية، أو الإجهاد العصبي. لا تشجب الكنيسة العلم. إنها تستعمل إنجازاته في بعض الحالات الضرورية. على كل حال، تقود الكنيسة الأرثوذكسية، من خلال علم اللاهوت الخاص بها، الإنسان إلى الاتحاد بالله، هذا الأمر الذي لا يستطيع أي علم، أو دين، أو منهج فكري أن يحققه.

القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم والرهبنة

الأب باسيليوس الرئيس السابق لدير الإيفيرون في الجبل المقدّس
نقلته إلى العربية
راهبات دير القديس يعقوب الفارسي المقطّع ، دده – الكورة

من المعروف أنّ **القدّيس يوحنّا** وهو في سنّ الحادية والعشرين، وبعد إنهاء دراسته في فنّ الخطابة واللاّهوت، أقام أربع سنوات قرب شيخ ناسك في أحد الجبال ليس بعيدًا عن أنطاكية. وبعد هذه السنوات الأربع، وتلمذته لهذا الشيخ، الذي تلقّف من فمه المقدّس أسس الحياة الرهبانيّة، بقي وحده ناسكًا سنتين في إحدى المغاور.

أحبّ يوحنّا الثاوريا والحياة النسكيّة محبّة جمّة، حتّى إنّه، وبسبب مبالغته في النسك، مرض، ورافقه هذا المرض في كلّ حياته الاستشهاديّة المقدّسة.

ومن الأمور المؤثّرة أنّ القدّيس يوحنّا كان تلميذًا لشيخ سوريّ، ومع أنّنا لا نعرف شيئًا عن هذا الشيخ الناسك، ولكنّه، ولكونه سوريًّا، يذكّرنا بالقدّيس إسحق السوريّ، الذي فتح باب الحياة الهدوئيّة على مصراعيه للأجيال التي أتت بعده، مطلعًا إيّاها على دقائق السيرة الرهبانيّة، وعلى أسرار الحياة السماويّة التي بات عيشها ممكنًا لسكّان الأرض. ويقول القدّيس إسحق، صاحب الخبرة الواسعة النطاق في هذا المجال، بأنّه عندما يترك اللهُ البشرَ يتذوّقون لحظات من الثاوريا وحلول النعمة التي تسمو بهم فوق أمور العالم، لا بدّ، عندئذ أن يطرق الجميع باب البريّة.

وعلى السؤال ما هي الرهبنة، وكيف نتعرّف إليها؟ يأتينا الجواب واضحًا من مثال **القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم**، أيّ يجب أن يكون لديك معلّمًا صالحًا ومختبِرًا وحرًّا بالروح وحارًّا بالمحبّة الإلهيّة. هذا هو المتوحّد المتواضع الذي بإمكانه أن يلدك روحيًّا لتحيا مع جميع القدّيسين في قلب الكنيسة، ويلقّنك التعليم الصحيح، ويقودك إلى المسيح، فيما يكون هو نفسه قد بلغ الحدّ الأقصى من ذلك.

إنّ أمثال هؤلاء المعلّمين يجعلونك تدرك، وبسرعة، أنّ الرهبنة هي غصب للطبيعة، وقتل للأهواء، وليس قتلًا للطبيعة. فالراهب لا ينشغل بأيّ موضوع خارج عن نفسه كالعلم أو الفنّ أو المهنة أو... أو... كما لا ينشغل بتنظيف أيّ حقل خلا حقل نفسه، ولا يحاول أن يحرث هذا الحقل إلّا بما يتوافق والتوبة والنسك، مقدّمًا ذاته بكلّيّتها للمسيح.

يبدأ الجهاد، ويدخل الراهب في البرنامج اليوميّ: الخدم الكنسيّة، والمطالعة، والقانون الشخصيّ في القلاّية، والعمل اليدويّ بالإضافة إلى أعمال الدير اليوميّة. في كلّ هذا لا يطلب المتوحّد إلّا أمرًا واحدًا أحدًا، وهو إتمام مشيئة الله لا مشيئته. ثمّ هناك، أيضًا، البوح بالأفكار، وهو أمر يتطلّب من الراهب استقامة وأمانة مع نفسه ومع الله ومع شيخه. كما لا ننسى التجارب والضيقات التي تعصف به بسبب الضعف البشريّ، روحيًّا كان أو جسديًّا، أو بسبب الحروب الشيطانيّة.

يسعى الراهب لاقتناء التمييز، الذي به يستطيع تحديد سبب محارباته أهي افتقاد إلهيّ، أو خبث شيطانيّ، أو تمرّد لشهوات الجسد وأهوائه. بيد أنّ الراهب، في عراكه هذا، لا يجابه بمفرده، وإنّما يقف شيخه إلى جانبه يسنده ويشجّعه من جهة، وصلوات النسّاك الآخرين الدعم الثاني والقويّ له من جهة أخرى. وإن ثابر الراهب في تتميم المشيئة الإلهيّة، متيقّنًا بأنّ الله صالح وكلّيّ القدرة، يكون، عندئذ، قد وضع رجله في السكّة الصحيحة، مبتدئًا حياة جديدة تنبثق من داخله، يشعر فيها بقوّة جديدة تحفّزه للسير قُدمًا في معركته المقدّسة. وعندئذ يتحوّل ضعفه إلى قوّة، وينبع من جراحه إحساس مرهف بالخطيئة، ورقّة شعور ورأفة نحو الآخرين.

يبدأ الراهب جهاده بتحرّره من أفكاره الطفوليّة، وهكذا، شيئًا فشيئًا، تتوقّد فيه حرارة الإيمان، ويجتاز الجهل والشرّ، وتضعف الأهواء، وتبدأ الفضيلة بالإزهار، ويختبر مواقف جديدة تؤول به إلى النضوج الروحيّ، ويحسّ بأنّ أمرًا ما جديدًا قد جرى داخله لا علاقة له بمحاولاته وجهاده، ولكنّه عطيّة مجّانيّة من النعمة الإلهيّة. في هذه المرحلة الجديدة لا يقوم الراهب بأيّ مجهود شخصيّ، بل بالأحرى يتذوّق السماويّات أكثر فأكثر، ويشعر بتقدّمه في الحياة الروحيّة حيث كلّ شيء يعبر من دون عناء بالصلاة.

وفي نهاية المطاف، يصل الراهب إلى مرحلة متقدّمة جدًّا، إذ يدخل في غبطة المجد العلويّ، فتسكن نفسه، ويخيّم عليها صمت وهدوء داخليّان، وبتعبير آخر يصبح بحالة صلاة دائمة. ونستطيع القول بأنّ الراهب، بعد تحرّره، يصل إلى حالة من التجلّي، إذ يتبدّل كلّ شيء في حياته ويتحوّل إلهيًّا: تصير له قوّة أخرى، ويخلع عنه كلّ رأي خاصّ، ويعود لا يقود نفسه بنفسه، بل يُقاد من الروح نحو المعرفة الحقيقيّة التي تصل به إلى الحرّيّة، حرّيّة أبناء الله. نعم، لقد تغيّر فيه كلّ شيء.

المتواضع الحقيقيّ هو الإنسان غير الموجود بالنسبة لهذا العالم المخلوق والفاني، فهو له وجود آخر، وجود في النعمة الإلهيّة.

إنّ الذين توصّلوا إلى هذه الدرجة من النعمة، وتجاوزوا حدود الطبيعة هم قليلون. ولمغبوط المجتمع البشريّ لو حظي ببركة وجود واحد فقط،

نظيرهم في كلّ جيل، إذ إنّ وجودهم هو بركة للجميع.

ولكن، ولكي يتجاوز الراهب هذه الحدود، عليه أن يكون ذا طبيعة (خصالٍ) صالحة رقيقًا منسحقًا، لأنّ هذا الانسحاق يقوده إلى الخضوع خضوعًا كلّيًا لمشيئة الله. وعندئذ لا تعود حياته تخضع لقواعد ورغبات بشريّة، بل تسير وفق الإرادة الإلهيّة.

الحياة في مجملها سرّ! فعندما نقرأ في الكتاب المقدّس بأنّ الله «يرحم من يشاء ويقسّي من يشاء ولعلّك تقول لي فماذا يشتكي بعد. من الذي يقاوم مشيئته» (رو٩: ١٨-١٩) ندرك بأنّه علينا أن نقبل كلّ ما يصادفنا بشكر وعرفان جميل، لأنّ الربّ يدبّر كلّ شيء بحكمة، ومن البديهيّ القول إنّنا لا نصل إلى هذا إلّا بعد تعب وصبر جزيلين.

قد يستطيع جهاد يوم واحد، من الصباح حتّى المساء، أن يصل بالراهب المجاهد، إلى هذه الدرجة الإلهيّة، وقد يجلس راهب آخر مئات السنين في قلاّيته، غير قادر على إدراك هذا القول. ولكنّ الله ليس بظالم، لأنّ النجاح في الجهاد لا يفرّق بين الأشخاص، بل يوحّدهم. ففوز الواحد، الحقيقيّ لا الوهميّ، هو فوز الجميع. النجاح والتعزية والرجاء لا يتمتّع بهم الراهب وحده فقط، بل يشترك بهم الفاشلون، رغم محاولاتهم، والذين لا علاقة له بهم، بل والغرباء أيضًا.

وأمّا إن كان النجاح في الحياة الروحيّة، أو التقدّم في النقاوة والفضيلة سببًا لتكبّر الراهب واستعلائه على الآخرين، فإنّه يسبّب لنفسه السقوط وفقدان كلّ برٍّ وصلاح. فالهدف من النسك هو أن يصل الراهب إلى التواضع الذي يقوده إلى الحرّية الداخليّة الفردوسيّة، ويؤاخيه مع الجميع.

فأحبب الربّ إذًا وتحسّس حضوره الإلهيّ، ومحبّته التي لا تقاس، والتي جعلت كلمة الله أن يصير إلى ما ليس هو عليه لكي يخلّصك. لقد تواضع الربّ، بل بلغ التواضع الأقصى، هذا التواضع الذي كان يخفي وراءه مجده ومحبّته اللذين لا يُعبَّر عنهما. أحبب المصلوب الذي ضُحّي به من أجل حياة العالم وخلاصه. إعْشَقْ هذا الصليب، وهذه التضحية، من دون ملل ولا كلل، وردّد مع القدّيس إغناطيوس الأنطاكيّ «ولي شهوة أن أُصلب». أحبب التواضع حتّى درجة الإخلاء الذاتيّ، وعندها سوف تفقد نفسك لتجدها بحسب القول الإنجيليّ.

لا تشته أمرًا بشريًّا، وسوف تعطاه مجّانًا. لقد طلب الأب بمفو (أحد أباء برية مصر) ألّا يتمجّد على هذه الأرض، فأشرق وجهه ساعة موته بلمعان لم يستطع أحد أن يتحمّله. والأب سيصوي حَسِب نفسه تحت الخليقة كلّها، فربح كلّ ما هو سماويّ حتّى بات مشاركًا لجوق الملائكة. قدّمَ كلّ شيء لله محبّة بالله، فأعاد له الله كلّ شيء مباركًا ومقدّسًا. عاد فأعطى، وعاد الله، أيضًا، وأغدق عليه بعطاياه. قضى كلّ حياته يعطي، معتبرًا أنّ السرّ الأوّل والأخير للحياة هو محبّة العطاء والتضحية، والله أخذ، بدوره، يفيض عليه بركاته.

هكذا هو الراهب المتواضع غير الموجود بالنسبة للعالم المادّيّ، موجود هو بطريقة أخرى خفيّة بالنسبة لله وللعالم أجمع.

البرّيّة (**حياة النسّاك الذين في الصحاري او الجبال**) هي المدرسة اللاّهوتيّة للكنيسة، إنّها مدرسة الفلسفة الحقيقيّة التي اغترف منها الآباء علمهم. البرّيّة هي رحم الروح القدس الذي يلد للكنيسة أناسًا جددًا.

لا وجود للراهب خارج الكنيسة، ولا خارج الحياة، ولا هو بعيد عن آلام العالم، بل هو موجود في قلب الكنيسة، وقلب العالم. فالرهبنة خُلقت وحُفظت وعملت داخل جسم الكنيسة. إنّها نتيجة التدبير الإلهيّ، وتجسّد كلمة الله.

يعيش الراهب ويجاهد لكي يصل، بعد مروره بجسمانيّته الخاصّة، لأن يقول: «لتكن مشيئتك»، وعندها يهيمن داخله السلام والشكر ورهافة الحسّ. إنّه دائم الولادة، لأنّه دائم التضحية ودائم الموت. هو مولود أبدًا ومحتضر أبدًا. هو موجود، دائمًا، بين يدي محبّة الله اللّامنظور. لا اختلاف، بالنسبة إليه، بين النفس والجسد، ولا بين التحرّك والتوقّف، ولا بين السكون والنشاط، بل هو ينشد قائلًا: قدّوس واحد وربّ واحد يسوع المسيح، الذي هو الكلّ في الكلّ. وهذا ما يعظ به المتوحّدون الحقيقيّون بصمتهم، بل وبمجرّد حضورهم فقط.

تتحقّق رسالة الرهبان داخل جسم الكنيسة، لا بل داخل الخليقة كلّها. رسالتهم هي تقبّل ملء النعمة بانسحاق وتواضع، ليصبح وجودهم تمجيدًا صامتًا لله. إنّهم يعملون بصمت في جسد الكنيسة، ولا يحتاجون لأن ينظرهم أحد، لأنّ مجرّد وجودهم يساعد الجسد برمّته ويسنده. وأخيرًا فالرهبان هم شهود لله، وظهور سرّيّ لمحبّته المحتجز وصفها.

يُؤْثِرُ الراهب التواضع والازدراء به لكي يرتفع الآخرون، ويسعى إلى التخفّي وعدم الوجود لكي يوجَد الآخرون. إنّه جمرة غير ماديّة تدفئك وتندّيك في آن إن كنت قريبًا منها أو بعيدًا عنها. إنّه يقظ دائمًا لما يحتاجه الآخرون لكي يعيشوا ويتقدّموا. الراهب متوحّد وحيد، ولكنّه يحيا مع الجميع، وله رسالة خفيّة، ولكنّ نتائجها ظاهرة للعيان.

الرهبان الحقيقيّون الذين نجحوا في الوصول إلى هدفهم وتجاوزوا حدود الطبيعة هم قليلون. وهذه القلّة لا تُحْصَى، لأنّها لا تخضع للعدد، إذ إنّها غير محصورة حسّيًّا. لقد تحرّرت، بتواضعها، من القيود الدنيويّة، وبتحرّرها هذا استطاعت أن تقدّم الكلّ لمنفعة الكلّ. وهذه القلّة هي نموذج الراهب الحقيقيّ والإنسان الحقيقيّ. إنّها تعيش، وتوجَد، لأجل الآخرين، وتُصوّر الربّ القائم، والمقيم معه المسكونة كلّها.

وهكذا، فعندما يوجَد الراهب في هذه الحالة من التجدّد الدائم، يبقى منفصلًا عن الجميع ومتّحدًا بالجميع حسب تعبير إفاغريوس البنطيّ، وموجود في كلّ مكان، وغير موجود في آن على حدّ قول القدّيس أفرام السوريّ.

ولقد حصل القدّيس يوحنا الذهبيّ الفم على هذه النعمة، ونقلها إلى العالم بطريقته الخاصّة وأقواله الخاصّة.

فأنت، بالطبع، لن تسكر ما لم تشرب النبيذ. ولا تستطيع أن

تستدفئ ما لم تقرب النار، ولا أن تحترق ما لم تصل إليك النار بكلّيّتك. هكذا الراهب، لا يستطيع أن يصبح راهبًا ما لم يصبح بجملته نارًا تلتهب محبّة بالربّ.

أتى القدّيس يوحنّا إلى الرهبنة، وعاش بقرب شيخه أربعة أعوام، وبقي بمفرده عامين، وحصل على النار كما حصل عليها الرهبان «جهّال المسيح» وغير الموجودين، وبقي ذاك الراهب الملتهب، ولم يبرح البتّة بعيدًا عن مناخ النعمة والقوة، مناخ حرّيّة الفردوس.

أنّى حلّ الراهب، وحيثما وُجد، فهو باق أبدًا في حالة واحدة، منفصلًا عن الكلّ، ومتّحدًا بالجميع. وهذا ما حصل مع القدّيس الذهبيّ الفم، وتستطيع أن ندركه بوضوح من طريقة كلامه، وكيفيّة شرحه الكتاب المقدّس، ومن أين كان يستمدّ غذاءه الروحيّ، وماذا كان يقدّم للعالم، وكيف أحبّ العالم، وكيف أحبّه العالم. كيف واجه الأمور، وكيف أنهى حياته الاستشهاديّة بقوله: «المجد لله على كلّ شيء».

قول الذهبيّ الفم هذا يُظهر بجلاء خبرة المتوحّد الحقيقيّ الذي يكلّمك بسكون وهدوء، وينقل إليك الفرح والتأكيد بأنّ الله محبّة «الله محبّة ومن يثبت في المحبّة يثبت في الله والله فيه» (١يو٤:١٦). وهكذا، فالذهبيّ الفم أينما حلّ كان ينقل نعمة البرّيّة. فهو لم يعبر عبورًا بسيطًا في الرهبنة، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى معترك آخر يختلف اختلافًا كلّيًّا. بل بقي في المناخ الرهبانيّ، والمنطق الرهبانيّ بما فيه من قوّة ومحبّة مميّزين، هذا المناخ جعله، بالنعمة، مكانًا يستقرّ فيه الغير الموسوع في مكان، وبوقًا يصدحُ بالحرّيّة الداخليّة إحدى أبرز ثمار البرّيّة، وببساطة أبناء الله وطفولتهم، وعمل النعمة التي تجمع المضادّات، وترفض كلّ ما هو خداع وكذب وافتراء.

لقد أصبح الذهبيّ الفم راهبًا، وهذا يعني أنّه جُبل على حبّ السكون والوحدة، فما عادتا تنفصلان عنه البتّة. عاش مع المسيح، وعاش، أيضًا، للآخرين ومع الآخرين. أكسبته الرهبنة منطقًا آخر، منطق تجسيد وصيّة المحبّة الشاملة الذي يرفع الوجود إلى درجة عدم الوجود.

وبما أنّه كان يحيا الحدث بكيانه كلّه، فقد آمن بعمق أنّ الله محبّة، فراح يعظ بها، وينشرها بدويّ الفرح والتعجب اللذين كانا يملآن قلبه، واللذان جعلا منه خطيبًا، بل بالحريّ خطيب اللّاهوت بامتياز.

لا يقدّم فنّانو الكنيسة وقدّيسوها المساعدة بما يخلقون ويبدعون فقط، بل بشذا النعمة الذي يضوع من تواضعهم، لا من فضيلتهم وأعمالهم الصالحة وحسب، فهم بتواضعهم هذا يخلّصون البشر، ويقودونهم في طريق التألّه. هذا التواضع الذي يُظهر مدى النقاوة التي اشتملت عليها حياتهم وأعمالهم.

وُلد الذهبيّ الفم في رحم الرهبنة، وداخل الحياة الليتورجيّة التي للكنيسة، ونقل ملء النعمة بوضعه القدّاس الإلهيّ الذي يترجم تجلّي العالم كلّه بالروح، ويجعل الحياة كلّها تمجيدًا وتسبيحًا شكريًّا. هذه الليتورجيا التي تُحيي الكنيسة، وتغذّي الجميع سواء كانوا رهبانًا في البرّيّة، أو مؤمنين مجاهدين في المجتمع. وبهذا عُرف الذهبيّ الفم مغذّيًا روحيًّا، ومعلّمًا للرهبان والعلمانيّين على حدّ سواء.

إنّ هدف الصمت لدى الهدوئيّين وعظات الذهبيّ الفم واحد، فهم يصدحون بالشيء نفسه، وينقلون الفرح ذاته، والإيمان الأكيد عينه. إنّهم طروباريّة متشابهة، وترتيلة واحدة لها عمق المحبّة الملائكيّة «كما أحبّني الآب كذلك أنا أحببتكم» (يو١٥:٩). وهكذا يظهر سرّ الحياة الثالوثيّ عندما تعيش المسيح إذ تعلّم بصمتك، وتاليًا تنقل سكون البرّيّة وهدوءها. فالرهبان والوعّاظ يغتذون من نبع واحد، ويحيون بالقوّة نفسها، وينقلون النعمة ذاتها، ويجسّدون، بتعليمهم، حقيقة واحدة هي حقيقة اتّحاد طبيعتي المسيح.

ففي الكنيسة الأرثوذكسيّة يجد المتوحّد نفسه، بعد انفصاله عن العالم، واحدًا مع كلّ إخوته يشدّدهم ويسندهم. والذهبيّ الفم عاش الهدوئيّة التي أكسبته نقاوة الذهن، فعاد وعاش في العالم بعد أن تحرّر داخليًّا من صخب العالم. فالهادئ، بوجوده، يعلّمك كيف تعيش في العالم بشكل صحيح، والذهبيّ الفم الذي عاش في العالم يملؤك، بواسطة الليتورجيا الخاصّة به وبعظاته النارية، بالنعمة وبحرّيّة الدهر الآتي.

لقد بيّن الذهبيّ الفم بأقواله وحياته ماهيّة الرهبنة، وكذلك الناسك المتوحّد المستسلم للنوح البهيّ، والمتذوّق حلاوة البكاء المفرح، يكشف، بدوره، ماذا قدمت عظات الذهبيّ الفم العطرة الشذا. إنّها حياة واحدة لكلا الاثنين: ناسك البرّيّة والمؤمن المجاهد في العالم، لأنّ الكنيسة هي واحدة في السماء وعلى الأرض، والذهبيّ الفم هو ذاك الأسقف الشهير الذي عاش وحقّق هذه الوحدة، ولذلك تسمّيه الكنيسة «الإنسان السماويّ والملاك الأرضيّ».

إنّ ما تشعر به قرب أيّ ناسك حقيقيّ هو التحرّر من العالميّات، وعظمة التواضع، والدالّة لدى الله، ومنطق الدهر الآتي. وهذا ما تراه، أيضًا، لدى الذهبيّ الفم بما أنّه أنهى دراساته العليا في الفضيلة في مناخ البرّيّة النقيّ. لقد تقدّس، وسيبقى حيًّا إلى الأبد. لقد غدا قدّيسنا شعلة متوهّجة، فأتى عطر أقواله تعزية وحياة لكلّ البشر على مرّ العصور، لا سيّما عظته الخاصّة بيوم القيامة المجيدة، إذ وحّد اللحظة الحاضرة بالأبديّة، منعشًا الكون لا بمفردات بشريّة عقليّة، بل بكلمات ناريّة ترينا ظفر الحياة على الموت، وتفوّق المحبّة على كلّ ظلم أو عدالة أرضيّة. هذه القيامة التي تبطل كلّ شيء دنيويّ، وتدعو الجميع للاشتراك بالفرح السماويّ: «فادخلوا كلّكم إلى فرح ربّكم... تناولوا كلّكم مشروب الإيمان... المائدة مملوءة فتنعّموا كلّكم! العجل سمين، فلا ينصرف أحد جائعًا... لا يتحسّر أحد شاكيًا... ولا يندب معدّدًا آثامًا لأنّ الفصح قد بزغ من القبر مشرقًا. المسيح قام ولا ميت في القبر...».

لذا أضحى من الواجب، بعد هذا الميمر الرائع {**«ميمر» هي كلمة سريانية معناها (قول) وهو مقال أو سيرة قديس، والجمع هو ميامر (الميامر)**}، أن نرتّم مباشرة طروباريّة القدّيس: «لقد أشرقت النعمة من فمك مثل النار، فأنارت المسكونة، ووضعت للعالم كنوز عدم حبّ الفضّة، وأظهرت لنا سموّ الاتّضاع يا أيّها الأب المؤدّب بأقواله يوحنّا الذهبيّ الفم، فتشفّع إلى الكلمة المسيح الإله في خلاص نفوسنا».

كيف ردّ الآبـــاء على الهـراطقـــة؟

الأب يوحنا رومانيدس

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

لقد شدّد **أريوس** على أنّ الكلمة وُلِد من الآب قبل الدهور. ومع هذا، اتّهمه **القديس أثناسيوس الكبير** بالدفاع عن الولادة الزمنية للكلمة. لكن لماذا يتّهمه؟ هذا لأن أريوس أضاف جملة: "لقد كان هناك آنذاك حين لم يكن" "[in pote ote ouk in]"(الترجمة حرفية: المترجم)، لكن "آنذاك[pote]" و"حين[ote]" هما ظرفا زمان. بتعابير أخرى، القول بأن هناك وقتًا لم يكن يعني كلامًا عن زمان لم يكن الكلمة موجودًا خلاله. هذا هو المعنى الحرفي للجملة. لكن وضع الكلام في إطار اللاهوت التنزيهي، فكلّ ما يُقال عن الله محدود بالفئات المتعلّقة بمرور الزمن. أيّ كلمة تُستَعمَل عن الله لا يمكن أن تتلافى البُعد الزمني. كيف ذلك؟ مثلًا، نحن نقول: «الكلمة مولود من الآب». من ناحية علم اللغات وعلم دلالات الألفاظ، جملة «مولود من الله» يمكن أن تعني أنّه مولود في وقت ما من الآب أو أنّه مولود أبديًا من الآب، أو أنّه مولود في زمان الآب. يمكن تركيب السيناريوهات نفسها عند قولنا «الكلمة وُلِد من الآب».

لقد كان الآباء ملزَمين باستعمال مجموعات مختلفة من التعابير لكي يصيغوا تعليمهم ويؤمّنوا الدفاع لتعليم الكنيسة. بالطبع، حتّى الاباء يقولون: «الكلمة وُلِد من الاب قبل الدهور». لكن النقطة التي يشدّد عليها الآباء هي أنّ الفكر البشري يطابق، بكل بساطة، الخبرة البشرية. لذا يتطابق كل فكر عند الانسان وكل مفهوم عقلي لديه مع خبراته اليومية ولا شيء فوق خبراته الإنسانية. لا يستطيع الإنسان أن يخترق حدود طبيعته المخلوقة لكي يصير قادرًا على استيعاب غير المخلوق.

بحسب الآباء، من المستحيل بالمطلق النفاد عبر هذه الحدود. يمكننا أن نفكر في غير المخلوق، وكيف أن شيئًا ما موجود من غير أن يكون مخلوقًا، وأنّه دائم الوجود، ولا يشبه أيّ شيء من المخلوقات، لكن أيًّا من هذه الفئات ليست إيجابية. إنّها سلبية بالكليّة. ليست حالات إيجابية بل هي حالات رفض. عندما نقول أن الله غير مخلوق، لا نقول ما هو الله بل ببساطة ما ليس هو. عبارة «غير مخلوق» تعني ببساطة أن الله ليس خليقة، ونقولها لنعبّر عمّا ليس الله عليه.

فلنحاول الآن أن نذكر من هو الله. لكن لا يوجد أي اسم قادر على تحديد ماهية الله، لأن العجز عن إدراك الله هو جزء من الطبيعة البشرية. حقيقة أن الإنسان هو مخلوق هي السبب الكامن وراء هذا العجز. الإنسان مخلوق لكي يعرف الله، لكن معرفة الله ليست بمقدوره من نفسه وبالاتكال على مقدراته الذاتية. فقط عندما يكشف الله نفسه للإنسان يعرفه الأخير. وهذا يتمّ من خلال نور الروح القدس ونعمته. هذا هو سبب أن الآباء قضوا الكثير من الوقت على جملة «**بنورك نعاين النور**». بتعبير آخر، في نور الله، نرى نور الله. أنتَ ترى النور فقط عندما تجد نفسك داخل النور.. إنّ الأمر يتمّ تمامًا كما في العالم الطبيعي. عندما تكون في الظلام، لا يمكنك أن ترى أبدًا. لكن إن وجدتَ نفسك في النور، عندها يمكنك أن ترى النور.

يسيطر هذا المبدأ المعرفي (epistemological) بين آباء الكنيسة. ما يثير الاستغراب للوهلة الأولى، هو أن الآباء حددوا نور الله هذا واستعملوا كلمتي «**النور**» و «**الظلمة**» بالتبادل. هذا عنى أنّ عبارتي «بنورك نعاين النور» و «**بظلمتك نعاين الظلمة**» حملتا المعنى نفسه للآباء، لأنّ الله ليس نورًا ولا ظلمة. وهذا الحال هو لأنّ الله ليس مخلوقًا، لذا هو لا يشبه أي شيء مخلوق مثل النور والظلمة.

لأنّ قدراتنا المعرفية تتناسب مع الأشياء المخلوقة ولا تمتد إلى العالم غير المخلوق، نحن قادرون على معرفة الأشياء المخلوقة وحسب. بالتالي، فالمصطلحات التي نستعملها عن الله، مهما كانت، تكون مأخوذة من خبرة الإنسان اليومية، وليس من أي مقدرة بشرية على وصف غير المخلوق. المقاربة الآبائية للنظرية المعرفية تتوافق بشكل كامل مع البحث المعاصر الذي يقوم به علماء الأعصاب، الحياة، الكيمياء الحيوية، النفس، الإنسان وبعض أطباء النفس حول مواضيع معرفية.

كل العلوم التي تتعاطى مع هذه الأسئلة، تتفق حول كيفية عمل الكائن البشري معرفيًا. استنادًا إلى معرفتنا الحالية، كل الأفكار البشرية، حتّى التخمينات المجرّدة والحسابات. إنها حقيقة مقبولة وثابتة أنّ كلّ ما في الفكر البشري ما هو إلّا امتداد لوجود العالم المادي ولا وجود روحي غير مادي لها في مطلق الأحوال.

لم يترك **القديس أثناسيوس الكبير** اي مناسبة دون اتهام **أريوس** بالتعليم بأن الكلمة وُلِد في الزمن مقيمًا هذا الاتّهام على كلمات **آريوس** بالذات. استفاد الأرثوذكسيون من صياغة **آريوس** وأقصوا (**الفعل أقصَى**) الآريوسيين حول هذا الموضوع. لقد أقصوهم إلى درجة اضطر الآريوسيون أن يقدموا جوابًا. لكن إجاباتهم ضاعت بين الكتابات الهرطوقية الكثيرة التي تمّ إتلافها لاحقًا.

لقد اتهم **الآباء** **آريوس** بالتعليم بأنّ الكلمة وُلِد في الزمن إذ بالنسبة إليهم مجرد الإشارة إلى زمان ما "آنذاك[pote]" هي إثبات. نعم، هذا صحيح، لكن هناك أجزاء مما قاله **آريوس والآريوسيون** احتجاجًا، ما تزال حيّة. لقد دافع الهراطقة عن أنّهم يُضطَهَدون بينما

أكّد الأرثوذكسيون بأن الهراطقة علّموا أن الكلمة وُلِد في الزمن. في النهاية، دافع الهراطقة بأنّهم علموا أيضًا أنّ الكلمة وُلِد من الآب قبل الدهور.

إن جملة «قبل الدهور» بالغة الأهمية، لأن الدهور والزمن ليسا الأمر نفسه. يميّز الآباء بين الدهور والزمن، بالرغم من عدم إلمامهم بالفيزياء الحديثة. في الفيزياء، الزمن كما فُهم في الماضي لم يعد موجودًا. في الماضي، يُقاس الزمن بحركة الأرض بالنسبة إلى الشمس والقمر. أمّا الآن، فإن فهمنا للزمن تغيّر بشكل جذري.

لكن ما يهمنا هو أن الآباء ميّزوا بشكل واضح بين الدهور والزمن. يقول الآباء أنّ الله حين خلق العالم، خلق الدهور أولًا، من ثمّ الملائكة، ومن بعدها العالم والزمن. بتعبير آخر، عرف الآباء أن الزمن هو بُعد لوجه محدَّد من الكون المخلوق، لأن الدهور كانت أول الخليقة وليس الزمن الذي خلقه الله لاحقًا. الفرق الرئيسي بين الدهور والزمن هو أن الحدث يتبعه آخر في الزمن، بينما في الدهور لا تَتَتابع الأحداث بالضرورة. بالمقابل، تتواجد الأحداث والحقيقة بطريقة لا يكون ما يجري متشابكًا بالضرورة مع التسلسل. لكن بما أن الإنسان موجود ضمن الزمن، فإن خبرته تحدّها الحالات المتبدلة. لا تعرف خبرة الإنسان وجودًا بدون عملية التتابع هذه، لكن يوجد شواذ. يمكن للإنسان أن يكتسب هذه الخبرة في اختباره التألّه، إذ لا يعود الزمن فاعلًا.

وحده مَن بلغ التألّه يختبر طريقة كيان تسمو على الوجود وتتخطّى الزمن وتفوق على الدهور وتتجاوز المكان والمنطق وهكذا دواليك. مَن هو في حالة التألّه يختبر غير المخلوق من دون أن يدرك معرفيًا هذه الحقيقة غير المخلوقة، لأن غير المخلوق يبقى معرفيًا سرًّا بالنسبة للشخص في حالة التألّه. بتعبير آخر، حتّى عندما يكشف الله نفسه لشخص ما قد بلغ التألّه، يبقى الله سرًّا. حتى ولو أدرك البعض الله بالنوس، المنطق، الحواس والجسد، يبقى الله سرًّا، لأنّه يبقى خارج حدود ووسائل المعرفة البشرية. والحال هو هكذا لأن المعرفة البشرية تقوم على التشابه والاختلاف، فيما لا يوجد أي تشابه بين العالمين المخلوق وغير المخلوق. على سبيل المثال، إذا من جهة رأينا فيلًا، فيما لا نعرف شيئًا عن الفيلة، سوف لا يشابه الفيل اي شيء آخر بالنسبة لنا. سوف يكون ببساطة مختلفًا عن الحيوانات الأخرى. إذا راينا لاحقًا فيلين سوف نقول «هذان متشابهان». أمّا إذا فحصناهما بتمعن أكبر، فسوف نكتشف أن أحدهما ذكر بينما الآخر أنثى، من ثمّ سوف نتمكن من ملاحظة أنهما يختلفان في بعض اجزاء الجسد. لكن بالرغم من هذه الفروقات، فإنّ بينهما تشابهًا شاملًا يمكننا أن نعيده إلى الكلام عن الفيلين ووضعهما في نفس فئة الفيلة الأخرى.

عندما يختبر إنسان التألّه، فمن جهة، يمكنه أن يتعرّف على فرق، لكنه لا يستطيع ان يجد تشابهًا مع اي شيء. بالرغم من ذلك، فإنّه يرى شيئًا لم يرَه من قبل في هذه الحياة، لكن من دون أي تشابه بين ما كُشِف له وما سبق له رؤيته في هذه الحياة. لماذا هذا الحال؟ لأن مجد الله مختلف عن كل ما هو مخلوق وقد رآه في العالم المخلوق. إنّه مختلف، ولكنّه أيضًا بالكليّة لا يشبه أي شيء معروف في الخليقة. لمَ لا يشبه أي شيء؟ لأنّه بلا لون، لا يمكن قياسه، ليس نورًا، ليس ظلامًا، ليس ضخمًا، ليس صغيرًا، لا شكل له ولا هيئة.

لهذا السبب يتكلّم الآباء عن مجد الله بأنّه مثل شيء لا شكل له ولا هيئة. بالطبع، القول بأن لا شكل له هو لضحد الأفلاطونيين، لأنّهم يؤمنون بوجود عالم من الأشكال. لكن عندما يقول الآباء أن مجد الله هو بلا شكل، فهذا يعني أن لا علاقة له بعالم أفلاطون الخيالي. في كل مرة يصف فيها الآباء مجد الله على أنّه بلا هيئة ولا شكل وفي كل مرة يشيرون إلى غياب الهيئة والشكل، فإنّهم يبطشون بشكل مباشر بآراء **أفلاطون وأريسطو والفلسفة إجمالًا**. هذا يعني أن اللاهوت الآبائي يتلافى كليًا هذه الفئات التي تنتمي إلى طريقة التفكير الفلسفية.

بالطبع، ما من شيء خطأ في أن يدرس الإنسان الفلسفة طالما أنّه يرفض تعاليمها حول وجود الله وطبيعته. في النهاية، الفلسفة تدرّب الفكر البشري. لهذا السبب يقول الآباء الهدوئيون، بمن فيهم القديسون باسيليوس الكبير، يوحنا الذهبي الفم، وغريغوريوس النيصّي، وهو الأب الكنسي الذي لا يتفوق عليه أحد بقدرته على التفكير مثل فيلسوف. وإذا قرأتم القديس ديونيسيوس الأريوباغي، سوف ترون أنّه أحيانًا يتبع هذا الخط من الأفكار. إذاً يمكننا ان نستنتج أن ما من خطأ في قضاء الوقت مع الفلسفة بهدف تدريب الفكر، لكنه من الغباء المطلَق القبول بتعاليم الفلسفة عندما تصل الأمور إلى المواضيع اللاهوتية.

إبريز: وتستخدم كثيرًا في وصف الذهب أو تحديد نوع بذاته منه ، فهي الذهب النقي الخالص (انظر ١ مل ١٠ : ١٨ ، أي ٣١ : ٢٤ ، مز ٢٠ : ٣) .

آفّي سارّي

المغنّية اليونانية التي غيَّرها أحد الأديرة

نقلها إلى العربية الأب اثناسيوس بركات

آفّي سارّي هي واحدةٌ من أكثر المغنّيات شعبيّةً في اليونان، مرَّت بظروف صعبةٍ خلال السنوات القليلة الماضية، مما أدّى بها إلى التَّفتيش في أعماق نفسها وإعادة اكتشاف إيمانها. (وكان ذلك عن طريق علاقة وطيدة، **بأحد أديار الراهبات**، لم تنقطع حتى الآن).

ما الذي قادك إلى الرَّهبنة، يا آفّي؟

دعنا نبدأ من البداية: في طفولتي، لَعِبَ عَمّي دورًا أساسيًا في حياتي. غالبًا ما كنت أذهبُ إلى الكنيسة بصحبة أهلي حتى عمر المراهقة. وكنت أصوم وأصلّي وأذهب إلى الكاهن الذي كان أبي الروحي– وهو الذي درستُ على يده الكتابات المقدَّسة في صف التعليم المسيحي– وكنت أمارس سرّ الاعتراف. ثم تغيَّرت الأمور بعضَ الشَّيء، بسبب انخراطي في الموسيقى. لكن، كان ذلك ظاهريًّا. رغم أنني لم أكن أذهب، غالبًا، إلى الكنيسة، بسبب عملي، إلَّا أنه في غرفتي، دائمًا ما كانت توجد أيقونةٌ لوالدة الإله– وهي التي حمتني من المخاطر– فكنت أشعرُ بأن أحدًا ما في الأعالي كان يعتني بي.

ما الذي تعنينه بذلك؟ عندما كنتِ تُغنّين "في فراش غريبٍ ستحلم بي"، هل كنتِ، في الوقت نفسِه، تُضيئين الشموع؟

ما الغريبُ في الأمر؟ «من كان منكم بلا خطيئة فليرجُمْها بحجر»، مَن الذي يَحكم عليّ؟ لقد قمت بأحد الأمرين للمعيشة أما الآخر فلخلاص نفسي. ممّا لا شك فيه أنني كنت حذرة للغاية في هذه الأمور، إذ أنني، في الأماكن التي كنت أغني فيها، لم أكن أرغب بأن يتهكَّم عليَّ الجميع بسبب إيماني.

هناك مسافةٌ كبيرةٌ بين أن تؤمني بالله والقديسين، وبين أن تَحبسي نفسَك في أحد الأديرة.

أوافقُكَ الرَّأي. لكن، أثناء أحد الظروف الصعبة التي كنت أمرُّ بها، صدف أن قرأتُ كتابات الأم غابرييلا، عن طريق زميلة لي كنت أثق بها – وهي مغنّية ذائعةُ الصّيت، لكنني لن أكشف عن اسمِها. أحسستُ بأن كلماتها و«محبتها النسكية» كانت الرجاء الذي كنت أبحثُ عنه، وقد فاجأني أن أكتشف بأن ذلك لا يوجدُ بالحقيقة، إلَّا لدى ذوي الفضيلة.

متى حدث ذلك، يا آفّي؟

منذ حوالي الخمس سنوات، عندما بدأ **لاكيس لازوبولوس** يهزأ بي في عرضِه، بتقديمه أمورًا شنيعةً تتناولني، فكان بذلك ينتهك روحي. حينها وفي إحدى اللَّيالي،اتَّصلتُ، من تلقاء نفسي، بدير نسائي يقع في الضاحية الشرقية من أثينا. تكلّمت مع الأم الرَّئيسة، وأخبرتها مَن أكون، وكان من الطبيعي أن تتعرَّف عليَّ، فأخبرتني بأن «طريقَ الله مفتوحةٌ لكلِّ الناس». فهدأت بمجرد سماع صوتها على الهاتف.

وهل ذهبتِ، حينها، بشكل نهائي إلى الدير؟

لما يقارب الأربعة أسابيع، كنت أتردَّدُ، كلَّ مساء، إلى ذلك الدير وأصلّي. هناك، كنت أتكلَّم مع بعض الراهبات – واحدةٌ منهنَّ كانت قد شاركت في خورص أحدى مجموعاتي التي أصدرتها مع **كارفيلاس**؛ صوتها كان مميَّزًا جدًا في أغنية «أتريد هَجري؟ غير ممكن!» – ويومًا فيومًا، وبشكل تَدريجي، بدأت أشعر بأن الدير صار بيتي الثاني. أذكر أنني، في تلك الأوقات، كنت أذهب، يوميًا إلى الطبيب النفسي– فقد خضعت لعدة جلسات نفسجسدية بسبب التَّشهير الذي تعرّضتُ له من **لازوبولوس**– وقد أصبح الدير ملجئي. كان الأمر كما لوكنتُ في بيئتي الطبيعية، هذا ما أحسستُ به.

ومتى اعتنقتِ الرَّهبنة؟

بعد انقضاء شهرين من الزمن، تنامى شعوري بعدم جدوى حياة هذا العالم، قلت لنفسي: «يا آفّي، إنه الوقت المناسب الذي ينبغي أن تقومي فيه بخطوة جبّارة في حياتك، أن تقومي بقفزة وتتخطّي الأمر». لبرهة وجيزة، نظرتُ إلى الفساتين الجميلة التي أملكها في خزانتي، وألقيت نظرةً على أسطواناتي الذَّهبية، وتذكرت محادثةً جرت مع راهبةٍ جعلتني أخجل عندما قالت لي: « لم يَجدر بكِ قولُ (غناء) العارية في اليونان». ابتسمتُ بعذوبةٍ وأنا أفكر بالخطايا الصغيرة التي اقترفتُها في حياتي، وبالناس الذين ظلموني عن غير قصد، وظننتُ بأني ،الآن، من الممكن أن أُعاقَبَ على خطاياي البريئة، لذا اتَّخذت القرار الكبير. اتَّصلتُ برئيسة الدير وأعلنتُ عن رغبتي العميقة، فحوَّلتني إلى راهبةٍ أخرى كانت ترَأَسُ ديرًا جديدًا يبعد بضعة كيلومترات عن أثينا. أقفلتُ باب بيتي، ووضَّبتُ حقيبة صغيرةً تحوي بعض الضروريات، وأتَّصلتُ بصديقة أقلَّتني مباشرةً إلى هناك.

وعشتِ كمبتدئة؟

بالضّبط. كل الراهبات هناك، وعددهن حوالى العشرين، استقبلنني واهتممن بي، ودفعن إليَّ مَقاطع محدَّدة من الإنجيل لقراءتها. أتذكّر الأمَّ الرئيسة، وهي امرأةٌ قدّيسة لا غشَّ فيها، جعلتني أحفَظُ عن ظهر قلب، الرسالةَ الثانية لبولس الرسول إلى أهل كورنثوس، وقالت لي بأن

تلك الكلمات يجب ان تُصبحَ مرشدة لي في حياتي. لا شك بأنها امرأةٌ ذكيَّة ذات حس كبير بالفكاهة، أَذكُرُ أنها قالت لي كلامًا مميَّزًا: «كما تَحفَظين أغانيك، هكذا سوف تحفظين تلك الكلمات».

ومنذ ذلك اليوم صرت تشاركين بانتظام في الحياة الرهبانية؟

بأفضل ما يكون عليه الانتظام! في الصباح التالي، استيقظتُ الساعة **٥:٠٠** للمشاركة في صلاة السحر. أخذتُ استراحةً خلال القداس. جلست خلف القرّاية؟ وفتحتُ كتاب خدمة ذلك اليوم، وشاركتُ أَخواتي بالتَّرتيل. في النهاية، لم أخسر شيئًا. برز صوتي أكثر من أصوات البقيّة. كلُّهن هنَّأنني. بعدها، ذهبتُ مع أختٍ، وكانت مسؤولة عني في الدير لكي أصبح راهبةً حقيقية، وأخذتني إلى حقل كبير، قالت لي الأخت أنه يعود للدير لسنوات عديدة، حيث قطفنا الزيتون. لا أُخفي بأن ذلك شكَّلَ تَحَدّيًا لي بعض الشيء، إذ لم أفعل، طوال حياتي، شيئًا كهذا. لكنني، عندما كنت أفكّرُ بشراسة مَن اضطهدني وظلمني على التلفزيون، كنت أشعر بأن الأمر هو من أجل خلاصي، بما لا يُقارَن.

هل عانيت من صعوبات مع القلنسوة الرهبانية؟

عانيت الكثير. قبل كل شيء كان الفصل صيفًا، في شهر حزيران، فكنتُ أتعرَّق بشدّة. فحتى ذلك الوقت، كنت معتادة على التَّنقّل بثوب قصير ورِجلاي تتعرّضان للهواء. رغم تلك الأمور، فقد تحمَّلت لأن ذلك كان جزءًا من الاختبار.

وهل كنت تنجحين بالنّهوض يوميًا الساعة الخامسة، في حين أن ذلك كان، لسنوات عديدة، وقت ذهابك للنوم؟

بكل تأكيدٍ! كنا نتناول العشاء حوالى الساعة **٨:٠٠**– عادةً ما كان يتألّف من الخبز والزيتون والأعشاب – وحالًا، نتلو صلواتنا وننام في قلالينا. إنه عالَمٌ آخَر!

ماذا كانت تقول الراهبات لكِ؟ هل كنَّ يعرفن من أنت؟

الجميع عرفن من أنا! منذ اللحظة الأولى. لن أُخفي بأن البعض كنَّ متشكِّكات بشأني، وقد سمعت البعض يقلن بأن «بيت الله لا تناسبه الفنّانات»، إلّا أنَّ الغالبية العظمى تقبَّلنني بكثير من المحبة.

ولماذا لم تبقي في الدير؟

في حديث مع الرئيسة، قالت لي بأنه عليَّ أن أجاهد وأحاور العالم، وبأن الدير موجود دائمًا لاستقبالي، إلّا أنه عليَّ إيجاد طريقي من خلال ما يثير اضطرابي بين الناس وأن أقوم بِحَلّه. وقالت بأن الدير هو عزائي طالما أعيش هناك، لكنه لن يمكن أن يصبح حلًّا لحياتي. كان قد مرَّ عشرون يومًا منذ أن صرت هناك، حينها جمعت حاجيّاتي من قلايتي الصغيرة، التي كنت أتشاركها مع مبتدئة أخرى، وعدت إلى بيتي في أليموس.

أتقولين لي بأنكِ قد خضتِ كلَّ ذلك بسبب برنامج تلفزيزني ساخر؟

هذا الرجل بالذّات قد مرّغ روحي «**بفكاهته**». أما الدير فكان قيامتي.

في النهاية، هل كانت إقامتُكِ في الدير لصالحك؟

كانت كذلك دون شك. أظن بأنني آفّي جديدة، الآن. اتّصالي بالأمور الإلهية ساعدني لأَفصِلَ نفسي عن كثير من الأمور في نفسي، ولكي أنتقي الناس، وأُصَنّف، وما أحاول فعله هو مسامحتهم، حتى الذين أساؤوا إليَّ في العمق.

ألم يكن الدير، ربما، ملجأً مؤقَّتًا لا أكثر؟

هل هناك طريقة نَقيس فيها الإيمان ولا أعرفُها؟ لقد قال المسيحُ نفسُه: «من أراد أن يتبعني، فليأتِ». وأيضًا: «طوبى للجياع والعطاش».

أيًّا من الإثنين كنتِه؟

كنت متعطِّشة للفهم. كنت متعطّشة لمن يصغي إليَّ بهدوء حول المصاعب التي واجهتها في تلك الفترة. وهذا ما وجدته في الأخوات الراهبات. في الأسطوانة المقبلة، سوف أعود لتلك الخبرة الرائعة التي عشتها.

بكلمات أخرى، هل سوف تترجمين هذه الخبرة بترانيم؟

إنه مزيج من التراتيل الكنسيّة وأعمالي المشهورة الناجحة. لا أستطيع التكلم عن ذلك أكثر.

لماذا قرّرتِ تسجيل ذلك الآن، بعد كل الذي مررتِ به؟

بسبب ما تمرّ به اليونان، الآن، ولكن، أيضًا، بسبب **أيام الفصح**، إضافة إلى أنني أردت أن أقدّم نموذجًا للعالم، وهو أن المحبة والإيمان يؤديان إلى الخلاص. أنا التي لم تكن بحاجة لأي شيء في حياتها، أقول لك ذلك. لأنه كان لدي الكثير من الحب، كان الشباب والكهول يركعون أمام قدميَّ متوسّلين لمسة عابرة، من أجل المال والدّعاية، والنجاح المنقطع النظير. رغم ذلك، كانت تلزمني كلمات شريرةٌ يقولها رجلٌ لكي تؤدّي إلى تحريري، وإبلاغي بأن كلَّ ما أحرزتُه خلال السنين وتَحوُّلي إلى واحدةٍ من أفضل مطربات الأغاني الفولكلورية في اليونان، كلُّ ذلك ذهب أدراجَ الرياح. بدون إيمان لستُ بشيء. هذا ما أعرفه الآن. لست **آفّي** التي كنتم تعرفونها. لقد انفصلَتْ حياتي الآن، عمَّا قبل الدير، إلى ما بعد الدير. وصدّقوني بأن هذا الفصل الثاني هو أكثر فرحًا من الأول.

from http://www.gazzetta.gr/genikes-eidiseis/article/item/281728-h-efi-sarri-kalogria

العين اليمنى

القديس يوحنا الذهبي الفم

«وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.» (مت ٥: ٢٨). أي ذلك الذي يجعل شغله الشاغل التطلع بفضول نحو الأجساد المثيرة، وأن يطارد المعالم الرشيقة، وأن يُمتّع نفسه بالمشهد، وأن يُثبت عينيه على الوجوه الجميلة. إذ أن المسيح جاء ليحرّر من كل الأعمال الشريرة ليس الجسد فقط بل النفس أيضًا قبل الجسد، فهو يُطَهِّرُ القلب أولًا لأننا نقبل نعمة الروح في القلب.

ربما يتساءل شخص: وكيف يمكن التحرر من الرغبة؟ أجيب أولًا، إذا كانت لدينا الإرادة فمن الممكن حتى أن تُخمد وتبقى خاملة.

ثانيًا، هو لا يريد انتزاع الرغبة تمامًا هنا بل تلك الرغبة التي تنبع من النظر، لأن ذلك الشخص الفضولي للنظر إلى الوجوه الجميلة هو غالبًا الذي يضرم أتون هذه الأهواء بنفسه، ويجعل نفسه أسيرة لها، وسرعان ما يمضي أيضًا إلى الفعل.

هذا ما يُصححه حتى العهد القديم من البداية، قائلًا: «لا تشته جمال امرأة قريبك» (خر ٢٠)، ولئلا يقول أحد: «ماذا لو نظرت دون الوقوع في الأسر»، يعاقب الرب النظرة، لئلا تقع يوم ما في الخطيئة، وأنت تظن أنك في مأمن منها. قد يقول أحد: «ماذا لو نظرت واشتهيت حقًا، لكن دون أن أفعل شرًا؟». رغم ذلك أنت محسوب بين الزناة. لأن المُشرِّع نطق بذلك، ولا يجب أن تطرح أية أسئلة أخرى. لأنك إذا نظرت مرة أو مرتين أو ثلاثًا قد يكون لديك القوة للامتناع، لكن إذا كنت تفعل ذلك باستمرار، وتُشعل أتون الشهوة، فإنك ساقط لا محالة، لأن وضعك لا يفوق طبيعة سائر البشر. ونحن إذا رأينا طفلًا يمسك سكينًا، نضربه بالرغم من أننا لا نراه أذى نفسه، ونمنعه من إمساكها مرة أخرى، هكذا ينزع الله النظرة غير العفيفة حتى قبل الفعل، لئلا تسقط في أي وقت بالفعل أيضًا. لأن ذلك الشخص الذي أضرم نار الشهوة مرّة، حتى عندما تكون المرأة التي تطلع إليها غائبة، فإنه يشكل في نفسه خيالات لأمور مخزية بشكل مستمر، وغالبًا ما ينتقل منها حتى إلى الفعل. لهذا السبب، ينزع المسيح حتى ذلك العناق الذي في القلب فقط.

من الممكن للإنسان حقاً أن ينظر بطريقة أخرى، مثل نظرات الأطهار، ولهذا السبب لم يمنعنا من النظر بالكلية، بل منع النظرة المصحوبة بالشهوة. لأن الله لم يخلق عينيك لهذا الغرض أبدًا – لكي تكون سببًا في الزنى – لكنه خلقها لكي تُمجد الخالق عندما تعاين مخلوقاته.

لكن إذا كنت متلهفًا للتطلع إلى الجمال الذي يخص الآخرين، فأنت تجرح زوجتك بالسماح لعينيك بالتجوال في مكان آخر، وتجرح أيضًا تلك التي تتطلعت إليها، بلمسها بشكل غير شرعي. إذ بالرغم من أنك لم تلمسها باليد، قد دَاعَبْتَها بعيونك، لهذا يحسب ما تفعله زنا، وعاقبة هذا الجرم ليست هينة. إذ يمتلئ ذلك الشخص بالانزعاج والاضطراب، وتكون التجربة شديدة، والوجع مؤلمًا، فتكون حالة ذلك الإنسان أسوأ حتى من الأسير أو من الشخص المكبل بالقيود. والمرأة التي أطلقت السهم، كثيرًا ما تمضي إلى حالها، بينما يظل الجرح رغم ذلك باقيًا. أو بالأحرى، ليست هي التي أطلقت السهم، بل أنت الذي أصبت نفسك بالجرح المميت بنظراتك غير العفيفة. وهذا أقوله لأعفي النساء المعتدلات من المسؤولية. لأنه من المؤكد، إذا تزينت إحدى النساء وانجذبت نحوها عيون الناس في الطريق، فهي تتحمل العقوبة القصوى حتى وإن لم تفتن من يقابلها، ، لأنها خلطت السمّ، وأعدت الشراب المسموم، حتى وإن لم تقدمه في كأس. أو بالأحرى، هي قدمت الكأس أيضًا، لكن لم يوجد من يشربه.

«فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ» . (مت ٥: ٢٩). لماذا ذكر العين اليمنى ثم أضاف اليد اليمنى؟ لكي يريكم أنه لا يتكلم عن الأطراف بل عن أولئك الأشخاص القريبين منا، فهو يقول: «إذا كنت تحب شخص ما، كما لو أنه في محل عينك اليمنى، إذا كنت تظن أنه ذو قيمة كبيرة بالنسبة لك حتى أنك تقدره في مكانة يدك، وهذا الشخص يؤذي روحك، فيجب عليك أن تقطعه». تأمل توكيد المعنى، فهو لا يقول «إنسحب منه»، بل يقول «أقلعه وألقه عنك» ليظهر الانفصال الكامل.

«لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.». فهو إذا كان لا يعمل لخلاص نفسه، وإذا نجح في تحطيمك فما الفائدة من غرق الاثنين معًا، بينما إذا انفصلا فإن واحدًا على الأقل سوف ينجو.

ينطبق هذا الأمر على الرجال والنساء، إذا كان الشخص الذي يؤذيك بصداقته يستمر هكذا بدون علاج، فإن قطعه عنك يحررك من كل ضرر ناتج منه، وهو أيضًا سوف يتحرر من الاتهامات التي تثقل كاهله، فلا يكون عليه أن يجاوب عن هلاكك بالإضافة إلى أعماله الشريرة الخاصة.

أترى كيف أن الوصية مليئة باللطف والعناية الإلهية، وما يبدو للإنسان قسوة يكشف عن عمق المحبة نحو الإنسان. ليت أولئك الذين يسرعون بالذهاب إلى المسارح ويجعلون من أنفسهم زناة كل يوم يصغون لهذه الأمور. لأنه إذا كانت الوصية تأمر بقطع ذلك الصديق الذي يؤذينا ارتباطنا به، فأي عذر يكون لأولئك الذين يترددون على تلك الأماكن، ويجتذبون إليها كل يوم حتى الذين لا يعرفونهم، فيجمعون لأنفسهم فرص هلاك بلا عدد. لهذا منع المسيح ليس فقط النظر غير العفيف، لكنه أيضًا بعدما أشار لما يتبعها من ضرر، شدد الوصية وأمر بالقطع والفصل والطرح بعيدًا. وكل هذا رتبه ذاك الذي نطق بأقوال المحبة بلا عدد، حتى تتعلم بكل وسيلة عنايته الإلهية، وكيف يسعى لمنفعتنا بكل وسيلة.

Reference: Commentary on Matthew, Homily 17, Saint John Chrysostom, NPNF

الراعي طبيب مُعالج
القديس يوحنا السلّمي

الراعي الحقيقي هو الذي يستطيع بمحبته وهمّته وصلاته أن يجري وراء الأغنام الناطقة التي ضلّت ويعيدها إلى الطريق القويم.

الرّبان هو من اقتنى بنعمة الله وجهاده الذاتي قوة روحية ينقذ بها السفينة ليس فقط من هياج الأمواج بل من عمق اللُّجَّةِ.

الطبيب هو الذي امتلك صحة النفس والجسد ولا يُعْوِزُهُ بعد أيُّ دواء لهما.

المعلم الحقيقي هو من يحمل في ذاته كتاب المعرفة الروحي المكتوب بإصبع الله أي بالاستنارة الآتية منه تعالى، ولا يعود يحتاج إلى كتاب آخر.

كما أنه عارٌ على الرسامين أن يقتصر فنهم على نسخ الرسوم القديمة، كذلك عار على الرعاة أن يقلّدوا غيرهم في تعليمهم.

يا من تُهَذِّبُ من هم دونك، علّمهم ما هو من فوق حين تكون أنت قد تهذّبت من فوق. ولتعلّمك رتبتك المنظورة ما هو غير المنظور.

لا تنسَ قول من قال: «لم أتسلّم انجيلي ولا تعلّمتُهُ من إنسان» (غلا١)، لأنه يتعذر على اللاصقين بالأرض أن يداووا الآخرين.

الرّبان الصالح ينقذ مركبه، والراعي الصالح يُنعش أغنامه العليلة ويشفيها، وبقدر ما تتبع الأغنام راعيها بأمانة وتسير وراءه قُدُمًا بهذا المقدار يُجيب عنها أمام رب البيت.

فليرّم الراعي بحجارة أقواله الأغنام التي تتخلّف عن القطيع عن توانٍ أو شراهة. فهذه علامة أيضًا الراعي الصالح.

إذا ما بدأت الأغنام تسترخي بسبب حرارة الشمس أو بالحَرِيِّ حرارة الجسد، شَخَصَ الراعي ببصرة إلى السماء وازداد سهرًا عليها، إذ غالبًا ما يؤخذ الكثير منها فريسةً للذئاب في أوقات الحرّ الشديد هذه. ولكن إذا ما حَنَتْ رأسها إلى الأرض كما تفعل الخراف عادة في أوقات الحرّ فسوف نشهد تحقيق قول المرنم: «القلب المتخشع المتواضع لا يرذله الله» (مز ٥٠)

إذا ما داهم القطيعَ ليلُ الأهواء وظلامها فليقف الكلب بلا حراك مُتجهًا نحو الله، فاعلم (يا حضرة الراعي) أن الكلب هو ذهنك الذي عليه يترتّب أن يهزم الوحوش.

تزود أنت أيضًا أيها الأب الموقر بلزقات، وجرعات دواء، ومشارط، ومساحيق وقطرات (للعينين) وأسفنجات، ومفاصد (أدوات لنزيف الدماء) ومكاوٍ ومراهم ومنومات ومباضع وضمّادات، وسكين ورباطات ووصفات مضادة لغثيان النفس.

إن لم نستعمل هذه الأشياء كيف نستطيع أن نمارس عملنا؟

سيتعذَّر علينا ذلك إذ أن الأطباء يتقاضون أجرًا لا على أقوال بل على أفعال.

فاللزقة (الضمادة) هي علاج الأهواء الخارجية التي هي أهواء الجسد.

والشَربة (جرعة الدواء) هي لمعالجة الأهواء الداخلية باستخراج الأوساخ غير المنظورة.

أما المشرط فهو الإذلال الذي يكوي وينظّف تَقَيُّحَ الكبرياء والإعجاب بالذات،

وقطرة العينين هو لأجل تطهير عين النفس المتعكرة والمظلمة بالغضب. إنها توبيخ حادٌ من شأنه أن يشفي سريعًا.

أما المفصد فهو استخراج عاجل لنتانةٍ غير منظورة، انه تَدَخُّل حازم وحاسم لإنقاذ المريض.

والأسفنجة هي العناية والتعزية اللتان يحيط بهما الطبيب مريضه بعد الفصد أو العملية الجراحية بالأقوال المُشجعة العطوفة واللطيفة.

والمكواة هو قانون تأديب نفرضه لوقت محدّد من أجل توبته.

والمرهم هو العزاء الذي يُقدَّم للمريض بعد الكيّ بأقوال مناسبة أو بتسكين خفيف لوجعه.

المنوّم هو أن نحمل حِملَ التلميذ عنه ونؤمّن له بواسطة طاعته الراحة والنوم اليقظ والعمى المغبوط الذي يجعله لا يرى الصلاح الذي فيه.

والرباطات هي اعتماد الصبر لإعادة تثبيت وتشديد الذين توانوا واسترخوا بدافع المجد الباطل.

وأخيرًا المبضع أو السكين، الذي هو الحسم والعزم على قطع جسمٍ قد ماتت النفس فيه وَبَتْرِ عضوٍ مغنغر فاسد قد ينقل فساده للآخرين.

طوبى للأطباء الذين لا يتعرضون لغثيان النفس وللرؤساء (الرعاة) الذين انعتقوا من الأهواء، لأن الأولين إذ لا يشمئزون من شيء يستطيعون تأمين العناية اللازمة للمريض رغم نتانته الشديدة، والآخرين (الرعاة) قادرون على بعث النفوس المائتة.

على الطبيب (الراعي) أن يكون مجردًا من الأهواء كليًا لكي يستطيع في بعض المناسبات أن يتصنعها، وخاصة الغضب، لأنه ان لم يكن قد تحرّر منها كليًا فلا يقدر أن يتظاهر بها دون أن ينفعل.

يعرف الطبيب أن الله قد وهبه الحكمة حين يتمكن من شفاء أمراض عضالة مستعصية على كثيرين غيره.

رأيت أطباء (روحيين) لا يعمدون إلى تنبيه مرضاهم إلى الخطر فكانوا بذلك يجلبون على المرضى وعلى أنفسهم كثيرًا من العناء والعذاب ... أحزِن المريض إلى حين لئلا يصبح داؤه مزمنًا أو يموت بسبب صمتك الكريه. فإن صمت الربان جعل الكثيرين يظنون أنهم يُبحرون حسنًا إلى أن يصطدموا بصخور البحر.

المحبة هي التي تُظهر الراعي الحقيقي لأن الراعي العظيم بدافع المحبة شاء أن يُصلب.

المرجع: "رسالة إلى الراعي" للقديس يوحنا الدرجي ... كتاب "السلم إلى الله" تعريب مارجرجس الحرف

دستور الإيمان – ٣

القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

٤٥) بماذا نعترف من خلال البند ٨ من دستور الإيمان: «وبالروح القدس، الرب، المحيي، المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن، مسجود له وممجد، الناطق بالأنبياء».

بهذا البند، نعترف بأننا نعترف ونؤمن بالروح القدس. هذا لأن الروح القدس هو إله ورب. إنّه الأقنوم الثالث من الثالوث القدوس، مساوٍ في الجوهر للآب، وكما أن الآب إله والابن إله الروح القدس أيضًا إله. إنه ينبثق من الآب. وهو معبود ومُمجَّد مع الآب والابن. إنه معطٍ للحياة يُحْيِي كل الطبيعة، ما يتعلّق منها بالفكر أو بالحواس. إنّه ينير كل إنسان يأتي إلى العالم. الروح القدس يمنح كل الأشياء: يقيم الأنبياء، يعلّم الحكمة، يكمّل الأشياء، يشكّل كل مؤسسة الكنيسة، يقيم خدّام العلي المختارين لخدمة ليتورجيا الكنيسة، يشفي المرضى، يكمّل كل نقص، يقيم في الكنيسة في الزمان الآتي ويقودها إلى كامل الحق.

٤٦) ماذا يُسمّى الروح القدس في الكتاب المقدس؟

يُسَمَّى «المعزّي» (يوحنا ١٤:٢٦، ١٦:٧)، أي «المحامي» و«الذي يعزّي»–يوحنا٤:١٠)، «القوة» (لوقا ١:٣٥)، «الموهبة» (أفسس ١:١٣) و«إصبع الله» (متى ١٢:٢٨ ولوقا ١١:٢٠).

٤٧) بماذا نعترف، لغاية الآن، في البنود الثمانية الأوّلى؟

بأننا نؤمن بإله واحد مُثَلَّثِ الأقانيم: آب وابن وروح قدس، متساوٍ في الجوهر وغير منفصل.

٤٨) ما الذي نقرّ به في البند التاسع: «بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية»؟

نقرّ بأننا بعد الإيمان بالإله الثالوثي نؤمن بكنيسة الإله الثالوثي، أي بالمؤسسة الدينية الإلهية التي أسّسها المسيح المخلّص وأطلقها الروح القدس يوم العنصرة، وبشكل شامل بالحقائق التي تُعلّمنا إياها هذه مؤسسة الكنيسة الإلهية أنظمتها وأسرارها ووصاياها، التي بها وحدها الخلاص للعالم. هذا لأن سبب تأسيس الكنيسة ورسالتها في العالم هي استعادة ملكوت الله على الأرض من خلال خلاص الجنس البشري وشركته مع الله.

٤٩) لماذا نقول «نؤمن بالكنيسة»؟

نقول بأننا نؤمن بالكنيسة، إذ من دون الإيمان يستحيل فهم وقبول خلاص الجنس البشري الذي يكتمل فيها، وأيضًا لتقبّل الأسرار التي تُمارَس لخلاص الإنسان وتقديسه كما كلّ الحقائق التي تعلّمها هي. ولأنّه يستحيل فهم أسرار الله علينا أن نؤمن بالكنيسة التي علّمها الروح القدس وثبّتها في قوّة هذه الأسرار وعملها.

٥٠) ماذا نعني بـ «كنيسة واحدة»؟

بقولنا «كنيسة واحدة» نعني هذه المؤسسة الدينية الوحيدة الواحدة التي أسّسها وثبّتها على الأرض المسيح المخلّص والروح القدس، والتي رَأْسُها هو المسيح. بتعبير آخر، نحن نعني الكنيسة الوحدة المقدسة الجامعة الرسولية التي عريسها المسيح نفسه، وبالتالي حيث يوجد عريس واحد تكون عروس واحدة.

٥١) هل كل الكنائس التي في العالم تشكّل كنيسة واحدة؟

نعم. كل الكنائس المحلية المنتشرة في العالم تشكّل كنيسة واحدة مقدّسة، لأنّها جميعًا تعترف بالإيمان نفسه، وقد خرجت من الكنيسة نفسها، والتي هي متحدة بها برباط لا ينفك روحيًا. المحليّة لا تفكّ وحدة الكنيسة، عندما يوحّد إجماع الروح كل الكنائس.

٥٢) ماذا نعني بـ «كنيسة مقدّسة»؟

عندما نقول «كنيسة مقدسة» نعني ونعترف بأن كنيسة المسيح مقدسة لأن:

أ) المخلّص الذي أسّسها هو يقدسها إذ يطهّرها بدمه الخاص، لكي «يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ» (أفسس ٥:٢٧).

ب) لأنها تأسّست وتقدّست بالروح القدس الذي أتى وحلّ عليها وهو يبقى فيها في الحياة الآتية ويقدسها من خلال الكلّ.

٥٣) ما معنى جامعة؟

بقولنا «جامعة» نعني أن هذه المؤسسة الإلهية التي للمسيح المخلّص، كونها موحّدة ومقدّسة، هي جامعة إذ إنّها تضم كل الذين يؤمنون بالمسيح وهي ترنو إلى ضمّ كل الجنس البشري، لكي تقدسه وتخلصه ليتحِد بجسد المسيح. إلى هذا، نعترف بأن كل الكنائس الموجودة في كل مكان، والتي تعترف بالاعتراف نفسه، هي واحدة مع كنيسة المسيح المقدسة وهي كجسده.

٥٤) ما معنى «رسولية»؟

نفهم من خلال هذه الصفة ونعترف بأن الكنيسة الواحدة الجامعة هي الكنيسة التي أسسها الرسل القديسون بين الأمم. نحن نسمّيها رسولية ليس لأن كنيسة المسيح مؤسسة تعود للرسل بل لأنها كنيسة المسيح الواحدة المقدسة الرسولية التي أسسها الرسل أنفسهم.

٥٥) ما معنى «أعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا»؟

هذا ما نذكره في البند العاشر من دستور الإيمان، وهو أنّه يوجد معمودية واحدة لا غير لمغفرة الخطايا، معمودية الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية، التي تمارسها بحسب التعليم المعلَن من الرسل وطقوس الكنيسة، وما من معمودية أخرى تمنح غفران الخطايا.

٥٦) ما هو اعترافنا في قولنا « أترجّى قيامة الموتى»؟

نحن نعترف بأننا نتوقّع قيامة الموتى، التي سوف تتمّ بحسب الكتاب المقدّس في يوم الدينونة، حين يأتي المسيح بمجد فيحاكم العالم، لأنّ كل البشر سوف يقامون بأجسادهم التي اتّخذوها في حياتهم على الأرض.

٥٧) ما الذي نعترف به بإعلاننا في البند الثاني عشر من دستور الإيمان: «وأترجّى قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي. آمين».

بهذا البند نعترف بأنّ المعتمدين منّا بالمسيح يتوقّعون، بحسب الكتاب المقدّس، حياة مستقبلية أبدية، بلا توقّف ولا نهاية، وهي ختم ومدى العمل الفدائي للمسيح المخلّص.

الكآبة

الشيخ تريفن*

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

هناك أوقات نستسلم خلالها إلى ما يسمّى شيطان نصف النهار فنخضع للكآبة. هذا الاستسلام غالبًا ما يتغذّى من عادة التذمّر المزمنة. نحن نتذمّر من صحتنا إلى درجة أن تتحوّل نقطة التركيز الأولى في حياتنا. الاهتمامات المادية تقودنا إلى التذمّر على ما ليس لدينا أو ما قد نخسره. قد نتحوّل بنظر الآخرين إلى «المتذمّر» ونجدهم يميلون نحو تلافينا. كون الإنسان متذمرًا يقدّم العلف لشيطان نصف النهار ويقود إلى الاكتئاب.

بالطبع، الاكتئاب هو في بعض الأحيان شيءٌ من عدم التوازن الكيميائي الذي ينبغي التنبّه له وطلب اهتمام الطبيب. مع هذا، قد يكون حالة من تصوير الذات كصنم وعبادتها. نحن نتلافى العلاقة مع الله مركّزين على حاجاتنا الشخصية. بإهمالنا حاجات المحيطين بنا نبني جدارًا حول مدينتنا الذاتية التي فيها معبد مكرّس للنفس. وكوننا وحدنا في مدينة الذات هذه، ننشغل بالتفكير بالسبب الذي يجعلنا نغرق نحو كآبة متزايدة العمق.

لكن متى قدّمنا ذواتنا في خدمة الآخرين، يتبخّر التركيز على الذات. في خدمة الآخرين، نستطيع مجددًا أن نرى محبة الله التي يُسبَر غورها. مع هذه الرؤية السماوية للمحبة، لا يبقى مكان لقلة الرجاء واليأس والقنوط. لقد وحّد الربّ طبيعتنا بطبيعته الإلهية، ونحن نتغيّر إلى الأبد. نحن نصير أبناء العليّ وتُغسَل خطايانا بدمه. أحزان هذا العالم وأحماله، إذا ما احتملناها في هذه الحياة، تقود إلى فرح لا يوصَف ولا يُعَبَّر عنه في الحياة الآتية.

عندما نضع ذواتنا جانبًا ونرى جمال العالم من حولنا وصورة المسيح في قريبنا، يمكننا أن نطرح اليأس والألم والكآبة ونُبيد شيطان نصف النهار. باستسلامنا للكآبة نمنح عدو نفوسنا القوة وحسْب، إذ ننسى أن قوة الظلام قد أبيدت عندما اقتحم ربنا الجحيم بنزوله إليه. الموت غُلب بالموت وقيامة السيد صارت قيامتنا.

* رئيس دير المخلّص الجزيل الرحمة، واشنطن.

بأس

البأس هو الشدة في الحرب (راعوث ٤ : ١١، ١ صم ١٤ : ٤٨ ... ... الخ)، وذو البأس هو الشديد الشجاع (٢ صم ٢٣ : ٢٠).

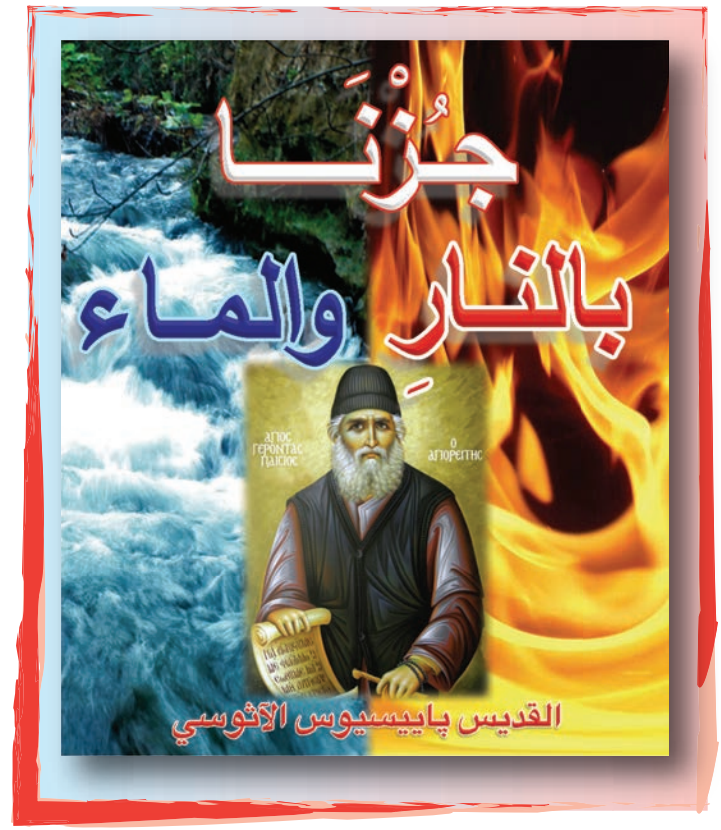

الباب الثالث

الإعاقةُ بركَةٌ من الله

✝ مواجهة الإعاقة بشكلٍ صحيح ✝

✝ ياروندا، أنا أيضًا أقلقُ لعدم قُدرتي على الرؤية بشكلٍ يُمَكِّنُني من قراءة ولو فصلٍ واحدٍ من العهد الجديد. وقد قلتَ لنا أنَّ قراءة إصحاحٍ واحدٍ كل يوم تُقَدِّسُ الإنسان؟.

✝ لماذا تقلقين؟ لو قرأتِ بضع آياتٍ أو حتَّى كلمة واحدة، أو حتَّى إذا قَبَّلتِ الإنجيل بورعٍ، فهلْ ستتقدّسين بمقدارٍ أقل؟ أنتِ لستِ حديثة العهد في معرفتكِ بالمسيح. لماذا لا تتأمّلين بما قرأته أو سمعته حتَّى الآن؟ الأساسُ بكامله هو اتِّخاذُ الموقفِ الصحيح. قولي لنفسكِ: «الآن يُريدني الله أن أكونَ بهذه الحالةِ، وقَبل بضع سنواتٍ أرادني أن أكونَ مختلفةً عمَّا عليه الآن».

أحد المحامين الورعين فقَدَ نظَره عندما كبرَ، وقد أخبرني قائلًا: «ياروندا، صَلِّ مِن أجلي لكي أستطيع أن أرى ما يَسمح لي بقليلٍ من القراءةِ ولكي أُميِّز الناس الَّذين أُحبّهم».

فأجبته: «تستطيع أن تُميِّز أحبَّاءك من صَوتهم. وبالنسبة للقراءةِ، فقد قرأتَ ما يكفي خِلال كُلِّ السنين. الآن، قُلْ صَلاة يسوع. (ربّي يسوع المسيح ابن الله الحيّ ، إرحمني أنا الخاطىء) على ما يبدو، هذا ما يُريدُكَ اللهُ أن تفعله حاليًا». ومنذ ذلك الحين، أحسَّ هذا الرجلُ بفرحٍ أعظم ممَّا شعَرَ بِهِ عندما كانَ نَظَرُه في أفضل حَال.

❀ مُكافأةُ الإعاقةِ السماويّةُ ❀

إذا صَبرَ المُعاقون على إعاقتهم ولمْ يتذمَّرُوا، فستكونُ مكافأتهم أعظم. كلُّ المعاقين يَملكون حسابات توفير مفتوحة. يأخذُ الأصمُّ شيئًا من خزانه الله بسببِ أذنه الصمَّاء، الأعمى بسببِ عينه العمياء، والكسيحُ من أجلِ رِجلِه العَرجاء. وهذا أمرٌ مُهمّ! ولو بذلوا القليلَ من الجهدِ لمقاومة أهواء نفوسِهم، فسوف يُلبسهم اللهُ الأكاليلَ. إذًا، كما هو واضحٌ، ينال المُتمرّسون في حربِ الإعاقة تقاعدًا كبيرًا، وميدالياتِ التمييزِ أيضًا. سيقولُ اللهُ لمن يتمتّعَ **بالجَمال، بالشبابِ، وبالصحةِ، لكنه لا يُجاهدُ للتخلُّصِ من عيوبه**: «لقد تمتَّعتَ في حياتك بالعطايا التي أُعطِيَت لَك – الجمال، الشباب، الصحة! – فبماذا أُدينُ لكَ الآن؟ لا شيء».

أمَّا المُعاقُ، سَواء وُلِدَ كذلك أو ورثَ إعاقته من والديه أو اكتسبها لاحقًا، فيجبُ أن يَبتهجَ لأنَّ شيئًا ما بانتظاره في الحياة الأخرى. وإذا لَمْ يتذمَّر بسبب إعاقته، فجائزته السّماوية ستكون نقيّة. وهل هوَ أمرٌ بسيطٌ أن يَعجَز أحدهم عن مدِّ رِجله، أو عن الجلوس لِوَحْدِه، أو القيام بسجداته. سيقول له الله في الحياة الأخرى: «تَعالَ يا وَلدي، واجلس مُرتاحًا في هذا الكرسيّ ذي الذراعين».

لهذا السبب فأنا أُفَضِّل أن أولَدَ مُعاقًا ذِهنيًّا، أعمى، أو أصمّ، لأنّ الله سَيُعطيني عندها شيئًا ما. إذا لَمْ يتذمَّر المُعاقون، بلْ شكروا الله بتواضعٍ وقضوا حياتهم بالقُرب منه، فسيربحون أفضَل مكان في الفردوس، إذ سيضعهم اللهُ مع المعترفين والشهداءِ، الذين تَخَلّوا عَن ذِراعهم وأرجلهم محبّة بالمسيح، وهم الآن في الفردوس يُقبّلون دائمًا ذِراعَي المسيح ورجليْهِ بورعٍ.

✝ ياروندا، ماذا يحدثُ إذا تذمّر الأصم؟.

✝ حتَّى الأطفالُ الصغارُ سيتذمَّرون. واللهُ لا تَهمّه بعضُ هذه الأمور. فالأهل الصالحون يُحبّون كُلَّ أولادهم بالتساوي، لكنهم يُولُون اهتمامًا خاصًّا لأبنائهم ذَوي الاحتياجاتِ الخاصةِ أو المُعاقين. وكذلكَ يفعل اللهُ، وهو والدُنا الكريمُ، مع أولاده الضعفاءِ جسديًّا أو روحيًّا، ما دامتْ لديهم نيّةٌ حسنة، ويُعطونه الحقّ لِيَتدخّل في حياتهم.

تَبًا لهم

تقول «تَبًّا لهم» أي الزمهم الله هلاكًا وخسرانًا. ويقول هوشع: « ويل لهم لأنهم هربوا عني. تَبًّا لهم لأنهم أذنبوا إلي » (هو٧ : ١٣)، ففي العبارتين يتوعدهم بالويلات والهلاك والخراب لانحرافهم عن طريق الرب. والكلمة العبرية المترجمة « تَبًّا » هي «شود» (Showd) وقد ترجمت بكلمة « خراب » في كثير من المواضع (أيوب ٥ : ٢١ و ٢٢، إشعياء ١٣ : ٦، يوئيل ١ : ١٥، هوشع ٩ : ٦)، وترجمت «اغتصاب» في سفر الأمثال (٢٤ : ٢).

العهد القديم في الكتاب المقدس (١٠٤)

٨) إسكندرا سالومي (٧٦-٦٧ ق.م.):

بعد موت **الإسكندر جانيوس** تبوأت أرملته **إسكندرا سالومي** العرش وعيّنت ابنها **هيركانس الثاني** رئيسًا للكهنة، وحكمت مدّة تسع سنين وتعاطفت مع حزب الفريسيين فصار لهم أثناء حُكمها مكانةٌ رفيعة في البلاد.

ج) روما وشروق العهد الجديد

ما ان انتهى النصف الأوّل من القرن الأوّل ق.م. حتى بدأت تستقرّ أحوال روما الداخلية وصار مجلس الشيوخ هو الهيئة الاستشارية العليا وصار يحكمها حكام سياسيون وأباطرة أشداء، فكان منهم **يوليوس قيصر وأنطونيوس وأكتافيوس** ونظّمت روما رعاياها على أساس طَبَقي فيه طبقة النبلاء وطبقة العامة من الفلاحين، وأخذت سيادة روما في الاتساع وحقّقت انتصارات على اليونان وأخذت تُهَيْمِنُ على مستعمراتها في سوريا ومصر، وانتقلت سوريا الى الحُكم الروماني وجعلت روما لها مركزًا وحامية عسكرية في انطاكية وصارت اليهودية جزءًا من سورية **سنة ٦٣ ق.م.** ولكن روما تركت رئيس الكهنة **هيركانس** في سلطته الدينية وأوكلت إليه المهام القضائية وأُبرمت عدّة معاهدات بين روما والمكابيين، أما في روما نفسها فقد ظهر فيها اليهود في **سنة ١٣٨ ق.م.** وبدأت أعدادهم تتزايد في العاصمة الرومانية بعد أن جَلَبَ **بومبي سنة ٦٣ ق.م.** كثيرين منهم أَسرَى، ومن نسل هؤلاء تألّفت كنيسة رومية والتي كتب إليها بولس الرسول رسالته المشهورة.

الفتح الروماني والأسرة المكابيّة:

بعد أن وصَلَ **بومبي القائد الروماني** بقوّاته في **عام ٦٤ ق.م.** إلى سوريا، دخل أنطاكية وعزل ملكها وبذلك انتهت دولة السلوقيين، ثم أعلن **بومبي** سوريا دولة رومانية وتابع سَيْرَهُ إلى فلسطين واستولى على أورشليم **سنة ٦٣ ق.م.** واستولى على **أريحا** ثم زحفَ إلى دولة النبطيين وأخذ **عاصمتها بترا**، وبعد هذه الانتصارات أعلن عن فلسطين ولاية رومانية وعهد بها إلى حاكم روماني.

ومنذ **سنة ٦٧ ق.م.** إلى أن أُعلنت فلسطين ولاية رومانية كان النزاع شديدًا في اليهودية خاصة بعد موت **اسكندرا سالومي**، حيث ازداد الصراع والتنافس بين أفراد الأسرة المكابيّة للاستيلاء على العرش ومرت فلسطين بسنوات قاسية ولطّخ تاريخ هذه الفترة كثرة المؤامرات واللجوء إلى روما.

أرسطوبولس الثاني ٦٣-٦٧ ق.م.:

بعد موت **إسكندرا سنة ٦٦ ق.م.** خلفها إبنها **هيركانس الثاني** ملكًا على العرش وجمع مع السلطة الدينية رئاسة الكهنوت، لكنه كان ضعيفًا فحرّكت الأطماع أخاه **أرسطوبولس الثاني** وتنازع الأخوان على العرش واشتعلت حرب أهلية نجح فيها **أرسطوبولس** وخلع أخاه واستأثر بالعرش والحبرية، فجمع بين الحُكم ورئاسة الكهنوت معًا وكان في جانب الصدوقيين، وظهر على المسرح السياسي **إنتيباتر الأدومي** وكان على جانب عظيم من المكر والدهاء، فلكي يعمل لصالحه أشعل نار الفتنة بين الأخوين وأظهر تعاطفًا مع **هيركانس** طامعًا في تحقيق طموحه فالسيطرة على رَجُل ضعيف مثل **هيركانس** أسهل منها على أخيه القوي، وأغرى **أنتيباس** صديقه **هيركانس** على الالتجاء إلى **أريتاس (الحارث) ملك النبطيين العرب** في **بترا** ويطلب معاونته. وكان النبطيون عربًا قُدِّرَ لهم أن يصبحوا أحد الشعوب التجارية العظمى، وحكموا جزءًا كبيرًا من النقب وسيطروا على الطريق الملكي للتجارة والممتد من عصيون جابر إلى غزّة ومصر، وصارت لهم اتصالات مباشرة مع اليهود منذ بدء الفترة اليونانية وامتدت إلى حُكم الرومان، وكانت عاصمتهم بترا والتي تظهر غرائب آثارها حتى الآن. تلك الآثار المنحوتة في الصخور الورديّة اللون وهي على النمط الإغريقي الروماني وأُطلقَ عليها بترا بمعنى صخرة بسبب طبيعتها الصخرية، أما الإسرائيليون فيسمونها **سيلع** (اش ١٦:١) ومعناها بالعبرية صخرة.

وكان **أريتاس (الحارث)** ملك النبطيين يتطلّع أن يأخذ نصيبًا من عبر الأردن ثمنًا لمساعدته **لهيركانس**، وقد سره أن يتحالف مع **هيركانس** في الدخول إلى المعركة وتقدّمت القوات النبطية وهزمت **أرسطوبولس** الذي أسرع بالانسحاب وهرب إلى أورشليم واحتمى بجبل الهيكل والحصن حيث صار في مأمن، لكن ملك النبطيين حاصره وأمام هدا الهجوم لم تجد الأحزاب المتنافسة في أورشليم مفرًا من الاتحاد ضدّ هذا العدوّ العربي الوثني، وكان الموقف صَعبًا وخَطِرًا، ولم ينقذ **أرسطوبولس** سوى وصول القوات الرومانية إلى أورشليم، فأخذت قوات النبطيين بالانسحاب، لكن **أرسطوبولس** خرج من الحصن لاقتفاء أثرهم وهم في عودتهم إلى بترا عاصمتهم وأنزل بهم هزيمة نكراء.

الجزء الثاني

الفصل الأوّل

وتعجَّبَ نكتاريوس:

– هذا غريب! ألا يكفيهم أني تركت مصر وتوقفت عن تأدية مهامي كأسقف البطريركيّة؟ وماذا سيفعلون أسوأ من ذلك؟

–إنهم خائفون يا سيّدي. يخافون أن تعود يومًا. ويخافون غضب الشعب. أنت تعرفهم جيدًا: إنهم حقيرون، عاجزون، غريبون عن الفضيلة. لم يحلّ عليهم النور الإلهي ولا النعمة المُشِعَّةُ. ولهذا تجدهم يعملون ليل نهار بهدف إقصائك عن الكنيسة الأرثوذكسيّة. أنصحك باتخاذ الحذر، والاحتماء.

– وماذا أفعل؟.

فقال الراهب:

– أكتب إلى صفرونيوس، احتجّ على ما حلّ بكَ، وَسَلْهُ كيف ولماذا طردك بدون سبب، ودون أن يسمح لك بالدفاع عن نفسك، ودون حُكم إكليريكي؟ ولماذا جرّدك من لقب متروبوليت؟ رغم أن انتخابك وتنصيبك مسجلان في القانون البطريركي. هل أعطاك تعويضًا ماليًا على الأقل؟؟.

– لم أحصل على شيء منذ تنصيبي.

– لماذا؟

– كانوا في كل مرّة يتحدثون عن الصعوبات المادية التي تعاني منها البطريركية، ويؤجلون الدفع إلى موعد لاحق.

– آه، لا، كم تتألّم أني أرى ... أن ثيابك رثّة ... وافهم كيف التجأت إلى هذا المكان البعيد ... لقد عانيتُ مصاعب كثيرة حتى أجدك.

– ليتمجّد الرب. لقد وجدتُ هذا المأوى لقاء إيجار زهيد جدًا. ومع هذا فاني مدين بشهرين لصاحبته. إن شقيقها على علاقة قرابة مع راسم الأيقونات الذي زيّن كنيسة القاهرة.

– وما رأي متروبوليت أثينا؟ هل أنكرك هو الآخر؟

– لا لم ينكرني.

– هل يرغب بإعطائك منصبًا ما؟ لأنّ هذا من مصلحته.

– إني لستُ ألوم الأسقف جرمانوس على الإطلاق. فكما تعلم هناك أيضًا المجمع المقدّس. وقد عرفت أن أعداءه هنا كثيرون. ومن

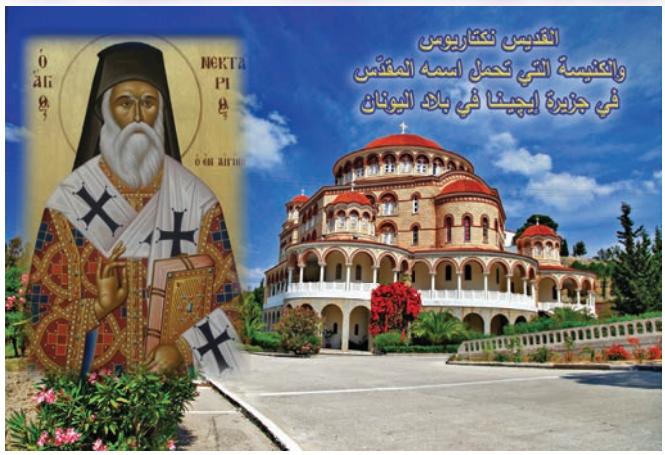

ناحية أخرى فهو يعتبر أنني أعبر في هذا المكان، وكأني مسافر. كما أن جرمانوس يساعدني كثيرًا رغم مشاغله العديدة. وخصوصًا انه يعهد اليّ بإقامة بعض الخِدَم الليتورجية، ولكن هذا نادرٌ جدًا.

– اسمح لي يا صاحب السيادة، أنا الراهب المتواضع، بأن أهبك شيئًا صغيرًا جدًا بالمقارنة مع ما فعلته لأجلي عندما أدخلتني إلى سيناء ... انه مبلغ صغير استطعت أن أدّخره من مصاريف تنقلاتي. لا تَرْفُضْهُ أرجوك.

فَهَبَّ نكتاريوس واقفًا في لحظة، وامتلأت عيناه بالدموع:

– لا يا سيناسيوس، إن هذا لا يجوز. فأنا أعرف أنّك تعاني الكثير بسبب صحتك الضعيفة، واعرف جميع الحاجات التي عليك أن تواجهها.

– بالنسبة اليّ يا صاحب السيّادة، فإنّ الدير يعطيني ما يلزمني بينما أنت ...

– بالنسبة إليّ أنا، فإنّ الربّ هو الذي يتكفّل بي. ولا اعتقد انه تخلّى عنّي.

– هذا فرحٌ لي. على كل حال فأنا لا أملك سوى مئة دراخما.

– لا تلحّ يا سيناسيوس. ولا تهتم فسوف تتدبّر كل الأمور.

واحسّ الراهب بإحراجٍ كبير، فأعاد يده إلى جيب جبّته. ثم امتد بينهما صمت قطعه الراهب بعد لحظة بقوله:

– كيف تشغل نفسك يا صاحب السّيادة؟.

فأجاب نكتاريوس:

– بالقراءة في أغلب الأحيان. بالقراءة والصلاة وبتأليف بعض الأعمال اللاهوتية. فماذا يمكنني أن أفعل يا سيناسيوس؟ لقد عدتُ إلى اهتماماتي المفضّلة. واعمل في مؤلفاتي قدر الإمكان.

الأرثوذكسيّة (٦٣)
قانون ايمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

الذي ليس لملكه انقضاء

مملكة الشيطان دُحِرَت:

قال يسوع مرّة: «وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ! أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟» (مت ١٢:٢٨-٢٩). إنّ القويّ في هذه الحالة هو الشيطان. يقول يسوع إنَّه عندما تُمسَح خطيئة الأرض، وتُشفَى القلوب المكسورة، وتَخرُج الأرواح الشرّيرة، ويقوم الموتى، فهذه علامة أنَّه قد ربطَ القوي وأنَّ مملكة الشيطان قد خَرِبَت، وأنَّ ملكوت الله قد استُعلِن وأُسِّس.

يُصَوَّر الملكوت في الكتاب المقدَّس على أنَّه عمل الله. إنَّه ليس نظامًا جديدًا يبنيه الإنسان على الأرض بإرادته أو بمشاركته. إنَّ ملكوت الله إنَّما هو شيء نَقبَله. الحديث عن ملكوت الله هو الحديث عن شيء أتي، شيء قد اقتحَمَ الزمن والأبد، شيء ليس بأي حال من إنجاز الإنسان، إنَّما هو بكامله مِن عمل الله. وعلى سبيل المثال فإنّنا نجد يسوع يقول:

«هكَذَا مَلَكُوتُ اللهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ، وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلاً وَنَهَارًا ، وَالْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ، لأَنَّ الأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِثَمَرٍ..» (مر ٤:٢٦-٢٨).

«لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ. (لوقا ١٢ : ٣٣).

يقول يسوع إنَّها هي مسرَّة الله أن يُعطينا الملكوت. إنَّه أعظم العطايا التي يسبغها الله على المؤمن.

كيف يُصبح الملكوت واقعًا حقيقيًّا ؟

مع أنَّ الملكوت هو عمل وعطيَّة الله، فإنَّ يسوع يضع لنا تحديدات مُعيَّنة وصفات محدَّدة لدخوله. لا يمكن لأحد أن يدخل الملكوت إن لم يَغفر لأخيه (مت ١٨:٢٣-٣٥). لا يُمكن لأحد أن يَدخُل الملكوت إن لم يَكُن مسكينًا بالرّوح (مت٥:٣)، أي إن لم يَخضع ضعفه لقوَّة الله، وخطيئته لرحمة الله، لا يُمكن لأحد أن يدخُل الملكوت إن لم يولَد من الماء والروح (يو٣:٥). لا يُمكن لأحد أن يدخل الملكوت بدون توبة أو إيمان «توبوا وآمنوا بالإنجيل» (مر١:١٥). لا يمكن لأحد أن يدخل الملكوت إن لم يُفَتِّش عنه بآجتهاد: « مِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ.» (مت١١:١٢). لا يُمكن لأحد أن يدخل الملكوت إن لم يجعله هدف حياته الأوَّل: «اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.» (مت٦:٣٣). لا يُمكن لأحد أن يدخُل الملكوت إن لم يَكُن مستعدًا أن يبذل لأجله كل تضحية (مت ٥:٢٩-٣٠). لا يمكن لأحد أن يدخل الملكوت وهو مستمر في التطلُّع إلى الوراء: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ» (لو٩:٦٢). لا يُمكن لأحد أن يدخل الملكوت إن لم يَكُن قد قَبِلَ الدعوَة. يقول يسوع إنَّه يُمكِن أن يُدعَى شخص إلى الوليمة، ولكنه يكون على درجة من الاشغال بالأمور الأُخرى لدرجة أن يُهمل الحضور إليها. لذلك فمع أنَّ ملكوت الله قد منَحَهُ الله للجميع مثل عطيَّة، ولكن الكثير قد تُرِكَ للإنسان أن يَقْبَلَهُ بحريَّته. إنَّ الإنسان يُمكنه أن يَقبَل أو يَرفض الدخول، يُمكنه أن يقبل أو يرفض الدعوة.

الملكوت قيمته فائقة المقدار ؟

ليس على الأرض أو في الحياة ما هو جدير بالاهتمام أكثَر من الملكوت. إنَّ هذا الأمر يصير واضحًا عندما يُقارن الملكوت بشخص وَجَدَ كنزًا مخبَّأً في حَقل، فمضَى وباع كُل ما يمتلكه ليَشتَري تلك الجوهرة فائقة المقدار:

«أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَاناً تَاجِراً يَطْلُبُ لآلِئَ حَسَنَةً، فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا.» (متى ١٣ : ٤٦).

ماذا يعني هذا إلَّا أنَّ الملكوت جَدير بأن نُقَدِّم لأجله كل تضحية مهما كانت من أي نوع لنَقبلَه، وأن نصنَع مشيئة الله التي بها نربح أعظم الكنوز، أي ملكوت الله.

أصغِ إلى شهادة **القديس بولس** الذي اكتشف هذا الكنز العظيم:

«لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ» (في٣:٧-٨).

العظة الرابعةَ عشرةَ

«... وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب» – تتمة

١٦– القيامة ممكنة؛مثال أليشع:

قد يقول قائل: يستحيل إقامة الموتَى. ومع ذلك أقام أليشع ميتًا مرَّتَيْن: مرة وهو حيّ بعد، وأخرى وهو ميت (٤ مل ٤ :٢٠-٣٧). نحن نؤمن أن ميتًا قام عندما أُلقِيَ على جثة اليشاع (٤ مل ١٣ :٢١). ولكن هل المسيح لم يقُم من بين الأموات؟ في الحالة الأولى لمس الميت أليشع وقام، ولكن الذي أقامه بَقِيَ ميتًا كما كان قبلًا. أما في حالتنا، فقام الميت وقام معه أموات كثيرون دون أن يلمسوه. لأنّ كثيرين من القديسين الذين كانت أجسادهم ترقد، «قَامُوا وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ،وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ» (متى ٢٧:٥٢-٥٣). أقام أليشع ميتًا لكنه لم يسيْطر على الأرض، أقام إيليا ميتًا ولكن الشياطين لا تخرج باسمه. إنّي لا أقول هذا للإساءة إلى الأنبياء، بل للإشادة بذكر سيّدهم. اننا لا نَحُطُّ من قيمة هذه الأحداث للإشادة بأحداثنا، لأن هذه الأحداث أيضًا هي أحداثنا، وعلى أساسها ندعم أحداثنا.

١٧– المقارنة بين يونان ويسوع:

إنهم يقولون مُلِحّينَ إن ميتًا حديثًا يمكن أن يقيمه حيّ. ولكن بيّنوا لنا إذا كان من الممكن أن يقوم ميت بعد ثلاثة أيام، وإذا كان ممكن أن يستردّ الحياةَ إنسانٌ مدفون منذ ثلاثة أيام. وإلى الذين يطالبوننا بشهادة على هذه الحالات، نقول: إنّ الرب يسوع نفسه أعطانا هذه الشهادة في الإنجيل، عندما قال: « لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال ...» (متى ١٢:٤٠). ،اذا نحن فحصنا قصة يونان، فإنّنا نجد شَبَهًا عظيمًا.

أُرسل يسوع ليكرز بالتوبة (متى٤:١٧) ويونان كذلك (يونان ١:٢). ولكن هذا الأخير، إذ كان يجهل ما كان سيحدث، هرَبَ ؛ وذاك جاء ليكرز بتوبة الخلاص: كان يونان نائمًا في السفينة مستغرقًا في النوم، بينما كان البحر هائجًا، تعصف به زوبعة عظيمة. ويسوع كذلك كان نائمًا والبحر مضطرِبًا، إنما لغَرَض، وهو إظهار قوّة الذي كان نائمًا، كانوا يقولون لذاك: «قُم فَٱدعُ إلى إلهك لعلّ الله يفكّر فينا فلا نهلك» (يونان ١:٦). وهنا كانوا يقولون: «نجّنا يا ربّ» (متى ٨:٢٥). هناك كانوا يقولون: «أُدعُ الى إلهكّ» ، وهنا «نجّنا» وقال ذاك: «خذوني وألقوني في البحر فيسكن البحر عنكم» (يونان ١:١٢)، وهنا: «حينئذ زجر الرياح والبحر، فَسَادَ هدوءٌ عظيم» (متى ٨:٢٦)، «وابتُلِعَ يونان في جوف الحوت البحري« (يونان ٢:١)، وهذا نزلَ طوعًا للموت حيث كان الوحش الروحي. نزل طوعًا لكي يلفظ الموتُ هؤلاء الذين ٱبتلعهم، كما هو مكتوب: «سأفتديهم من سلطان الجحيم وأُنجيهم من مخالب الموت» (هوشع ١٣:١٤).

١٨– بقاء يونان حيًّا في بطن الحوت معجزة كقيامة المسيح:

وإذ وصلنا إلى هذه النقطة من عِظَتنا، فلنعتبر أيهما أصعب: أن يقوم من الأرض إنسان مدفون، أو ألّا يفسد إنسان في حرارة مثل حرارة بطن حوت؟ أي إنسان لا يعرف أن درجة حرارة البطن تذيب حتى العظام المبتلَعة؟ فكيف مكث يونان إذن ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في بطن الحوت بدون أن يذوب؟ نحن الذين نملك الطبيعة البشرية نعرف أننا بدون هواء لا نستطيع أن نعيش، فكيف مكث ذاك ثلاثة أيام بدون استنشاق الهواء وعاش؟.

يردّ اليهود على ذلك بقولهم إنّ قوّة الله نزلت مع يونان المضطرم.

فإذا الله أرسَلَ قوّته الى عبده ليمنحه الحياة، ألا يستطيع أن يمنحها لنفسه؟ اذا كان الحادث الأول قابلًا للتصديق، فالثاني قابل للتصديص أيضًا؟ وإذا كان هذا الأخير غيرَ قابل للتصديق، فالآخر كذلك. على أني أرى أن كليهماجديران بالتصديق، لأني أومن بأن يونان حُفِظَ، إذ أن كل شيءمستطاعٌ عند الله (متى ١٩:٢٦)، كما اؤمن بأن المسيح قام من بين الأموات، إذ لديَّ شهادات كثيرة في هذا الصدد مستخرجة من الكتب الإلهية، ومن قوّة الناهض من الأموات التي تعمل حتى اليوم، ومن قوّة الذي نزل الى الموت وأقام معه الكثيرَ من القديسين الراقدين.

ثقب ـ مثقب: الثقب هو الخرق النافذ. والمثقب الآلة التي يثقب بها، وقد جاء ذكره في الكتاب بمناسبة العبد الذي احب سيده، فكان يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب.. « ويثقب سيده أذنه بالمثقب. فيخدمه إلى الأبد» (خر ٢١ :٦، تث ١٥ :١٧)، فكانت الأذن ـ وهي عضو السمع ـ تثقب إشارة إلى تعهد العبد بطاعة سيده إلى الأبد، أي إلى نهاية العمر، ولذلك قيل عن لسان الرب : «آذني فتحت» (مز ٣٩ : ٦) لأنه اخذ «صورة عبد » (في ٢ : ٧).